الدكتور: عمر عليوي

اللغة والإعلام

دراسة تاريخية
في آليات التأثير والخطاب

أعجبني

يتنـاول هـذا الكتـاب دراسـة شـاملة للغـة والإعـلام، مركّـزًا عـلى تطـور النظريـات اللغويـة والتواصليـة عـبر العصـور. يبـدأ المؤلـف بتتبـع الجـذور التاريخيـة للنظريـات اللغويـة منـذ القـرن التاسـع عـشر، مـع إبـراز التحـولات الفكريـة التـي سـاهمت في تشـكيل فهمنـا للغـة كأداة للتأثـير. يقـدّم الكتـاب تحليـلاً معمّقًـا لكيفيـة تفاعـل اللغـة مـع وسـائل الإعـلام، مسـلطًا الضـوء عـلى دورهـا في توجيـه الرسـائل وصياغـة الخطـاب الجماهـيري. ..

مقتطفـات تثديـم الكتـاب : الدكتـور خليفـة عوشـاش

دار النشر للطباعة والفنون - أعجبني -
حي 122 مسكن ولاية المسيلة .
مؤسسها الصحفي والمصمم :عبد الرشيد طوينة
الهاتف : 0542.01.36.09
البريد الإلكتروني : ejmrt15@gmail.com

الإيداع القانوني 2025
9789931409618

اللغة والإعلام

دراسة تاريخية في آليات التأثير والخطاب

الدكتور: عمر عليوي

دار النشر للطباعة والفنون - أعجبني -
حي 122مسكن ولاية المسيلة .
مؤسسها الصحفي والمصمم :عبد الرشيد طوينة
الهاتف : 0542.01.36.09
عنوان الكتاب : اللغة والإعلام
دراسة تاريخية في آليات التأثير والخطاب
الدكتور: عمر عليوي
عدد الصفحات :81

الإيداع القانوني : 2025

جميع الحقوق محفوظة ، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أوميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ ، أو التسجيل ، أو التخزين أو الاسترجاع ، دون إذن خطي من الناشر في المدة المحدد بالعقد مع المؤلف.

مدخل حول التواصل[1]

يُعدّ التواصل واحداً من أنشط الظواهر الإنسانية وأكثرها حضوراً في الحياة الفردية والجماعية. فالإنسان لا يعيش في فراغ، بل يتحرك داخل شبكة من العلاقات التي تتأسس على تبادل الرسائل، سواء كانت لغوية أو غير لغوية. لذلك صار مفهوم التواصل مفتاحاً رئيسياً في العلوم الإنسانية، من اللسانيات إلى علم الاجتماع، ومن الفلسفة إلى علوم التربية. ويصعب فهم أي نشاط إنساني دون إدراك آلياته ومضامينه ووظائفه.

من الناحية الاصطلاحية، يتراوح تعريف التواصل بين دلالات متقاربة. أغلب التعريفات تتفق على أنه عملية انتقال للمعنى بين مرسل ومستقبل، عبر قناة معينة، ضمن سياق اجتماعي وثقافي محدد، وباستخدام رموز مشتركة. هذا التعريف الواسع يفتح المجال لعدة مستويات من التحليل؛ فالتواصل ليس مجرد كلام ينطق به الفرد، بل هو بنية معقدة تتفاعل داخلها اللغة، والإشارات، والافتراضات، والخبرات، والتوقعات، والصور الذهنية المسبقة. وقد حاولت اللسانيات الحديثة ضبط هذا المفهوم من خلال ربطه بنُظم العلامات وكيفيات تأويلها، لأن التواصل لا يكتمل إلا بقدرة المتلقي على فهم الرسالة وتفسيرها.

أما من جهة المفهوم، فقد تطور التواصل من كونه "نقل معلومات" إلى كونه "بناءً للمعنى". النظرة التقليدية كانت تعتبر المرسل محور العملية، بينما تشير الاتجاهات المعاصرة إلى أن المعنى لا يوجد جاهزاً في الرسالة، بل يتشكل أثناء تفاعل أطراف التواصل. فالسياق، والاحتياجات،

1

والمرجعيات الثقافية، كلها عناصر تصوغ المعنى النهائي. بذلك يصبح التواصل فعلاً تفاوضياً، يتشارك فيه الطرفان، ويُعيد كل منهما تشكيل ما يتلقّاه وفق خبراته ومنظوره.

هذا التحول المفهومي يُظهر أن التواصل ليس نموذجاً بسيطاً من خطوتين، بل سلسلة من العمليات المعرفية والاجتماعية. إذ يمرّ المرسل بمرحلة ترميز الفكرة وتحويلها إلى صيغة لغوية أو رمزية، ثم تنتقل عبر وسيلة معينة، ليقوم المتلقي بفكّ الترميز وبناء الدلالة. في كل خطوة قد تظهر عوائق تؤثر في جودة التواصل: اختلاف المرجعيات، ضعف الوسيلة، غموض اللغة، أو فقدان الثقة بين الأطراف. ولذلك يمثل التواصل نشاطاً حساساً يتطلب قدراً من الانسجام بين عناصره.

لا يقتصر التواصل على اللغة اللفظية، بل يشمل أنماطاً متعددة: الإشارات، الحركات، النبرات، الصور، التفاعلات الرقمية، والرموز الثقافية مجتمعات اليوم تعتمد على قنوات واسعة من التواصل المرئي والسمعي، مما أعاد تشكيل مفهوم الرسالة نفسها. فالصورة أصبحت قادرة على إنتاج معنى يضاهي النص المكتوب أو يتجاوزه. ومع ذلك، تبقى اللغة في أساس كل تواصل، لأنها الوسيط الذي تُبنى به المفاهيم وتتشكل به العلاقات بين الناس.

البعد الاجتماعي للتواصل لا يقل أهمية فالمجتمع يقوم على تبادل المعاني، وتتحقق العلاقات عبر القدرة على الفهم المشترك. المدرسة مؤسسة تواصلية قبل أن تكون تعليمية، والإدارة لا تعمل دون وضوح في الرسائل، والأدب نفسه فعل تواصلي يعتمد على علاقة بين مُنتِج النص وقارئه. لذلك أصبحت دراسات التواصل ضرورية لفهم أنماط السلوك والتنظيم الاجتماعي، إضافة إلى كونها أداة لتحسين الممارسات التربوية والمهنية.

كما يرتبط التواصل بالثقافة ارتباطاً وثيقاً. فكل ثقافة تحمل منظومة من الرموز التي تساهم في تحديد ما يُقال وكيف يُقال وكيف يُفهم. اختلاف الثقافات يعني اختلاف أساليب التواصل، وقد يؤدي سوء فهم هذه الفروق إلى صدامات أو انقطاعات في المعنى. ولهذا أصبح "التواصل بين الثقافات" مجالاً مستقلاً يعالج كيفية بناء الجسور بين مجموعات بشرية تختلف لغاتها ومراجعها وقيمها.

في المجال التربوي، يمثل التواصل أساس العملية التعليمية. فنجاح المدرّس لا يقاس بكمية المعلومات التي يقدمها، بل بقدرته على تحويل المعرفة إلى رسائل مفهومة للمتعلمين. ويحتاج المتعلم إلى التواصل لطرح الأسئلة، وتكوين المعنى، وتعديل تمثلاته. أي خلل في هذه العملية يؤدي إلى تعليم ناقص، مهما كانت جودة المحتوى. ولهذا تعتمد المقاربات الحديثة في التربية على بناء وضعيات تواصلية فعلية تسمح للمتعلمين بالتفاعل بدل تلقي المعرفة بشكل أحادي.

في ضوء هذا كله، يظهر أن التواصل مفهوم مركزي يتجاوز التعريفات البسيطة. هو نشاط معرفي، لغوي، اجتماعي، ثقافي، تربوي، متداخل المستويات. ورغم كثرة النظريات التي تناولته، فإن جوهره يبقى مرتبطاً بقدرة الإنسان على بناء المعنى ومشاركته. كلما تحسن الوعي بآلياته، تحسنت العلاقات الإنسانية، وارتفعت جودة التعليم، وتطورت الممارسات المهنية. لذلك يظل التواصل أساساً لا يمكن الاستغناء عنه في فهم الإنسان ومحيطه.

هوامش وإحالات:

1. أحمد المتوكل، *اللسانيات وقضايا التواصل*، دار توبقال، الدار البيضاء، 1985، ص 17–25.
2. علي القاسمي، *علم اللغة وصناعة المعجم*، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2008، ص 221–230.
3. عبد السلام المسدي، *اللسانيات وأسسها المعرفية*، الدار العربية للكتاب، تونس–ليبيا، 1981، ص 145–160.

4. محمد الدريج، *بيداغوجيا الكفاءات*، منشورات المعرفة، الرباط، 2003، ص 89–96.

5. عبد الكريم غريب، *مدخل إلى علوم التربية*، دار الحوار، اللاذقية، 2006، ص 112–120.

نظريات التواصل:

التواصل هو إحدى الركائز الأساسية لفهم الظواهر الإنسانية والاجتماعية، إذ لا يقتصر على نقل المعلومات بين الأفراد، بل يشمل إنتاج المعنى، وبناء الهوية، والتفاعل الثقافي والاجتماعي. عبر التاريخ، تطور مفهوم التواصل من كونه فنّاً بلاغياً إلى علم متكامل يجمع بين اللغة، الاجتماع، الإعلام، والفلسفة، ثم توسع ليشمل الوسائط الرقمية والتكنولوجية الحديثة. هذا التطور التاريخي يكشف كيف تراكمت المعارف عبر العصور، وكيف تغيرت النظريات وفق التحولات الفكرية والاجتماعية والتقنية.

أولاً: النظريات البلاغية العصور القديمة – القرون الوسطى

.1النظرية الأرسطية في الخطابة والإقناع

في اليونان القديمة، كان أرسطو أول من وضع تصوراً علمياً للخطابة، مركزاً على عناصر: المرسل، الرسالة، المتلقي. ركّز على آليات الإقناع اللوغوس: المنطق، الإيتوس: الشخصية، الباثوس: العاطفة، باعتبارها جوهر العملية التواصلية هذه المرحلة وضعت أساس فهم التواصل بوصفه نشاطاً يهدف إلى التأثير، وليست مجرد نقل معلومات.

.2البلاغة العربية الكلاسيكية

في التراث العربي، نجد تصورات مشابهة عند الجاحظ، وابن جني، وعبد القاهر الجرجاني. اهتموا بالعلاقة بين اللفظ والمعنى، والسياق، وطبيعة الرسالة. رغم غياب مصطلح "التواصل"، فإنهم ناقشوا عناصره الأساسية: المرسل، الرسالة، المتلقي، والهدف.

هذه المرحلة تمثل الخلفية التي أرسيت مفاهيم الاتصال التقليدية، حيث كان التركيز على الإقناع وفهم النصوص داخل إطار ثقافي محدد.

ثانياً: النظريات البنيوية ونقل المعلومات أواسط القرن العشرين

.3البنيوية اللغوية – سوسير

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، انتقل التفكير من البلاغة إلى اللغة كنظام اجتماعي. فرديناند دي سوسير ركّز على العلامة اللغوية دال/مدلول ووظيفة اللغة في التنظيم الاجتماعي. هذه الخطوة كانت جوهرية، لأنها حولت التواصل من مهارة إلى نسق يمكن دراسته علمياً.

4- نظرية المعلومات – شانون وويفر 1948

في منتصف القرن العشرين، طوّر شانون وويفر نموذجاً هندسياً للتواصل، يصفه بخطوات: مرسل، رسالة، قناة، ضجيج، مستقبل. الهدف الأساسي كان نقل المعلومات بكفاءة، وهو النموذج الذي شكل أساس التحليل الكمي للرسائل. رغم بساطته، كان له أثر كبير في ربط التواصل بالعلوم التقنية والهندسية.

هذا الانتقال يظهر التغيير من فهم التواصل بوصفه فنّاً إلى عملية يمكن قياسها وتحليلها، وهو ما شكل قاعدة لنظريات أكثر تعقيداً لاحقاً.

ثالثاً: النظريات التداولية واللسانية الخمسينات – السبعينات

.5وظائف اللغة – رومان ياكبسون

ياكبسون قدّم نموذجاً يربط عناصر التواصل بوظائف لغوية: مرجعية، تعبيرية، ندائية، شعرية، فاتحية، ميتا–لغوية. هذا التوسع جعل التواصل أكثر شمولاً، ليشمل التعبير، التأثير، وبناء العلاقات.

6- .نظرية أفعال الكلام – أوستين وسيرل

تطورت هذه النظرية في الستينات، واعتبرت أن الكلام هو فعل اجتماعي، لا مجرد نقل معاني. أفعال الكلام الوعد، الطلب، الاعتذار تعكس طبيعة التفاعل بين المتكلم والمخاطب.

7- التداولية – غرايس

غرايس ركّز على النية والسياق، وطرح "مبادئ التعاون" و"الضمنيات الحوارية"، التي تؤكد أن التواصل يعتمد على فهم غير مباشر للرسائل والافتراضات المسبقة.

هذه المرحلة أبرزت أن التواصل ليس مجرد إرسال وفهم، بل بناء مشترك للمعنى داخل السياق الاجتماعي والثقافي.

رابعاً: السيميائيات الخمسينات – الثمانينات

8- .السيميائيات العامة – تشارلز بيرس

اعتبرت أن التواصل يتم عبر العلامات الرمزية، وأن تفسير الرسائل يعتمد على التأويل والتفاعل الثقافي.

9- السيميائيات التأويلية – أمبرتو إيكو

وسع أفق التحليل ليشمل الإشارات الثقافية والمرئية، ما جعل دراسة التواصل مفيدة في تحليل الإعلام، السرد، والفنون البصرية.

ظهور السيميائيات أضاف بُعداً ثقافياً ومعرفياً، وربط بين اللغة والإشارة والمعنى، بعيداً عن التحليل الخطي البسيط.

خامساً: النظريات التفاعلية والاجتماعية الستينات – التسعينات

10- التفاعلية الرمزية – ميد وبلومر

يرى أن المعنى يصنع من خلال التفاعل الاجتماعي. التواصل ليس مجرد رسالة، بل عملية تفاوض مستمرة بين الأطراف.

11- العرض المسرحي للتفاعل – غوفمان

يركز على إدارة الانطباعات، وأن الأفراد يقدمون أنفسهم في الحياة اليومية بطريقة مسرحية، مما يجعل التواصل مرتبطاً بالهوية والسلوك الاجتماعي.

12- الفعل التواصلي – هابرماس

تعتبر التواصل أساس الفعل الاجتماعي. يهدف إلى الوصول إلى تفاهم عقلاني، ويضع القيم الأخلاقية في قلب العملية التواصلية.

هذه المرحلة تمثل الانتقال من التواصل كلغة وإشارة إلى التواصل كفعل اجتماعي، يتفاعل فيه الأفراد والمجتمعات ضمن قواعد أخلاقية ومعرفية.

سادساً: النظريات الإعلامية الخمسينات – القرن الواحد والعشرين

13- نموذج لاسويل

حدد عناصر التواصل الإعلامي: من؟ يقول ماذا؟ لمن؟ بأي وسيلة؟ وبأي أثر؟ ويشكل قاعدة لتحليل الرسائل الإعلامية.

14- نظرية الاستخدامات والإشباعات

ترى أن الجمهور فاعل ويستخدم الإعلام لتلبية حاجاته، وهو تحول من دراسة التأثير إلى دراسة التفاعل.

15- نظرية الأجندة الإعلامية – ماكومبس وشو

الإعلام يؤثر في تحديد الموضوعات التي يفكر بها الجمهور، ولا يحدد رأيه فقط.

16- نظرية الغرس الثقافي – جربنر

تبحث في تأثير الإعلام طويل الأمد على تصورات الناس للعالم.

هذه النظريات حولت التركيز من الرسالة نفسها إلى تأثيرها على الجمهور، وربطت التواصل بالسياسة والثقافة.

سابعاً: النظريات الرقمية والمعاصرة الألفية الجديدة – اليوم

17- الوساطة الرقميةCMC

تركز على التواصل عبر الوسائط الإلكترونية، مع دراسة تأثير التكنولوجيا على بنية الرسائل.

18- الهوية الرقمية

تبحث في كيفية صياغة الأفراد لصورهم وهوياتهم في الفضاء الافتراضي.

19- التعدد الوسائطيMultimodality

يرى أن التواصل لا يقتصر على اللغة، بل يشمل الصوت، الصورة، الإيماءات، والترتيب البصري.

المرحلة الرقمية تمثل استمرار تطور النظريات وفق التغيرات التقنية، حيث أصبح التواصل متعدد الأبعاد ومتقاطع الوسائط.

الهوامش

1. عبد السلام المسدي، *اللسانيات وأسسها المعرفية*، الدار العربية للكتاب، 1981، ص 115–132.
2. أحمد المتوكل، *قضايا التواصل في اللسانيات الوظيفية*، دار توبقال، 1992، ص 41–58.
3. علي القاسمي، *علم اللغة وصناعة المعجم*، مكتبة لبنان ناشرون، 2008، ص 221–240.
4. رومان ياكبسون، *اللسانيات ووظائف اللغة*، ترجمة: عبد القادر الفاسي الفهري، منشورات كلية الآداب الرباط، 1990، ص 9–30.
5. جون سيرل، *أفعال الكلام*، ترجمة: عبد القادر قاسم، دار الحوار، 2000، ص 55–70.
6. يورغن هابرماس، *نظرية الفعل التواصلي*، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال، 1995، ص 33–47.
7. إرفينغ غوفمان، *عرض الذات في الحياة اليومية*، ترجمة: فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، 2009، ص 21–40.
8. أمبرتو إيكو، *مدخل إلى السيميائيات*، ترجمة: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، 2000، ص 77–105.
9. جورج جربنر، *تحليل الاتصال الجماهيري*، دار الفكر، 1995، ص 112–118.
10. ماكلوهان، *الوسيط هو الرسالة*، ترجمة: حسن حمادة، دار عويدات، 2002، ص 15–27.

التواصل اللساني:

يُعدّ **التواصل اللساني** من أهم أشكال التواصل الإنساني، لأنه يعتمد على اللغة كوسيط أساسي لنقل المعنى، وبناء العلاقات، وإنتاج الدلالات. اللغة ليست مجرد أداة تعبير، بل نظام متكامل من العلامات التي تنقل الفكر والثقافة عبر الزمن والمكان. لقد تطورت الدراسات اللسانية لتقديم نماذج متنوعة تفسر عملية التواصل، بدءاً من النماذج الكلاسيكية وحتى المقاربات الحديثة القائمة على الوظائف والسيميائيات والتداولية.

.1النموذج الكلاسيكي للبلاغة

يركز هذا النموذج على **المرسل، الرسالة، المتلقي، والسياق**، مع اهتمام خاص بآليات الإقناع والتأثير. كان أرسطو أول من صاغ تصوراً علمياً للخطابة، محدداً ثلاثة عناصر للإقناع:

- **اللوغوس المنطق** :استخدام الحجج العقلية لإقناع المتلقي.
- **الإيتوس الشخصية** :قدرة المتكلم على كسب ثقة المستمع.
- **الباثوس العاطفة** :استدعاء المشاعر لدعم الفكرة.

في التراث العربي، ركّز الجاحظ وابن جني وعبد القاهر الجرجاني على **العلاقة بين اللفظ والمعنى، والسياق، والقدرة على التأثير**، مؤكدين أن الرسالة لا تتحقق إلا بتفاعل المتلقي مع المعنى المقصود.

مميزات النموذج :يوضح أهمية الجانب التفاعلي والسياقي للغة، لكنه يظل محدوداً من حيث التحليل العلمي للتواصل.

.2النموذج البنيوي – سوسير

في بداية القرن العشرين، أسس فرديناند دي سوسير للبنيوية اللغوية، حيث اعتبر أن اللغة **نسق اجتماعي من العلامات** ركز على **الدال والمدلول** ، أي أن كل علامة لغوية ترتبط بمعنى محدد ضمن النظام اللغوي.

هذا النموذج غيّر الفهم التقليدي للتواصل، إذ اعتُبر التواصل ليس مجرد نقل رسائل، بل **إنتاج دلالات ضمن نسق مشترك بين المتحدث والمستمع.**

أهمية النموذج :يتيح تحليل اللغة كنظام متكامل، ويفسر كيف تُبنى المعاني من خلال التفاعل داخل المجتمع اللغوي.

.3نموذج شانون وويفر نظرية المعلومات

قدّم شانون وويفر 1948 نموذجاً علمياً للتواصل يعتمد على **نقل المعلومات** .يتألف من:

- مرسل
- رسالة
- قناة
- ضجيج
- مستقبل

هذا النموذج يركز على **كفاءة نقل الرسائل** وتقليل فقدان المعلومات أثناء الاتصال. رغم أنه صُمم لأغراض هندسية، فقد شكل الأساس للكثير من الدراسات الحديثة في الاتصال واللغويات التطبيقية.

مميزاته : يقيس كمية المعلومات ويضع هيكلة واضحة للعملية، لكنه يقلل من أهمية السياق والدلالات الثقافية.

.4النموذج التداولي – أوستين وسيرل

يرى هذا النموذج أن الكلام **ليس مجرد نقل للمعنى، بل أفعال تُنجز**، مثل الوعد، الطلب، الاعتذار. يوضح أن التواصل يعتمد على **نية المتحدث** وسياق الحوار، ويُظهر أن اللغة وسيلة للتفاعل الاجتماعي وليس مجرد أداة وصفية.

مميزاته :يربط بين اللغة والفعل، ويؤكد أهمية السياق في فهم الرسائل.

.5نموذج الوظائف اللغوية – ياكبسون

ركز رومان ياكبسون على وظائف اللغة الست:

1- الوظيفة التعبيرية: تُعرف أيضاً بالوظيفة الانفعالية. تركز على المرسِل وتعبّر عن مشاعره ومواقفه تجاه ما يتحدث عنه.

2-الوظيفة الإفهامية أو التأثيرية:

- ترتبط بـ المرسَل إليه وتهدف إلى التأثير فيه وإثارة انتباهه.

3-الوظيفة المرجعية:

- تركز على المُحتوى أو السياق، أي نقل المعلومات والحقائق عن العالم.

4-الوظيفة الشعرية:

- تتعلق بـ الرسالة نفسها وطريقة صياغتها.

5-الوظيفة الانتباهية أو الاتصالية:

- تتعلق بـ القناة أو الوسيلة المستخدمة في التواصل.هدفها هو الحفاظ على استمرارية التواصل والتأكد من أن القناة تعمل.

6-وظيفة ما وراء اللغة ما وراء اللغوية:

- تتعلق باللغة نفسها، بهدف شرح معنى كلمة أو مصطلح.

أهمية النموذج :يبيّن أن التواصل اللساني يتعدى نقل المعنى، ليشمل التفاعل الاجتماعي، التعبير، والجماليات.

.6النموذج السيميائي – بيرس وإيكو

يرى تشارلز بيرس أن اللغة **شبكة من العلامات الرمزية**، وأن فهم الرسالة يعتمد على التأويل والتفسير.

أما أمبرتو إيكو، فقد وسع التحليل ليشمل **الإشارات الثقافية والمرئية**، مؤكداً أن التواصل يعتمد على السياق الثقافي والمعرفة المشتركة.

أهمية النموذج :يفسّر كيف تُنتج المعاني من خلال التفاعل بين العلامات، وليس فقط من خلال الكلمات.

خلاصة

تُظهر هذه النماذج أن **التواصل اللساني** تطور من كونه فنّاً بلاغياً إلى **علم متكامل يدرس اللغة كنظام اجتماعي وفعل تواصلي وسيميائي.**

- النموذج الكلاسيكي ركّز على الإقناع.

- البنيوي اهتم بالنسق اللغوي والعلاقة بين الدال والمدلول.
- نموذج شانون وويفر حلّل العملية هندسياً وكمياً.
- التداولية والوظائف اللغوية ربطت التواصل بالنية والسياق.
- السيميائيات أضافت البعد الثقافي والرمزي.

من خلال هذا التطور، أصبح التواصل اللساني **أداة لفهم المعنى، وبناء العلاقات، وإنتاج المعرفة داخل المجتمعات.**

الهوامش

1. عبد السلام المسدي، *اللسانيات وأسسها المعرفية*، الدار العربية للكتاب، 1981، ص 115–132.
2. أحمد المتوكل، *قضايا التواصل في اللسانيات الوظيفية*، دار توبقال، 1992، ص 41–58.
3. علي القاسمي، *علم اللغة وصناعة المعجم*، مكتبة لبنان ناشرون، 2008، ص 221–240.
4. رومان ياكبسون، *اللسانيات ووظائف اللغة*، ترجمة: عبد القادر الفاسي الفهري، منشورات كلية الآداب الرباط، 1990، ص 9–30.
5. جون سيرل، *أفعال الكلام*، ترجمة: عبد القادر قاسم، دار الحوار، 2000، ص 55–70.
6. أمبرتو إيكو، *مدخل إلى السيميائيات*، ترجمة: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، 2000، ص 77–105.
7. كلود شانون، وورن ويفر، *نظرية الاتصال*، ترجمة: محمد شحرور، دار الفكر العربي، 1995، ص 12–30.

نظرية الإعلام عند كلود شانون وويفر: النموذج الرياضي للتواصل

يعد نموذج شانون وويفر أحد أبرز النماذج في **نظرية الإعلام والاتصال**، حيث قدّم أساساً علمياً لدراسة نقل المعلومات، متميّزاً بالدقة الرياضية والهيكلية الواضحة. وُضع النموذج في عام 1948 في سياق الحاجة لتحسين كفاءة نقل الإشارات في الأنظمة التقنية مثل الهاتف والراديو، ولكنه امتد لاحقاً ليؤثر في علم الاجتماع واللسانيات ودراسة الإعلام.

1مكونات النموذج

يقوم النموذج على عناصر أساسية متسلسلة، وهي:

1. **المرسل :Sender** هو مصدر الرسالة، ويقوم بتشفير المعلومات بطريقة مناسبة للقناة.
2. **الرسالة :Message** هي المحتوى الذي يراد نقله، سواء كان نصاً، صوتاً، أو إشارة.
3. **المشفّر :Encoder** يحوّل الرسالة إلى صيغة يمكن إرسالها عبر القناة.
4. **القناة :Channel** الوسيلة التي تنتقل عبرها الرسالة، مثل الكابل، الهواء، أو الموجات الراديوية.
5. **الضجيج :Noise** أي عامل قد يشوش الرسالة أثناء انتقالها، مثل التشويش التقني أو سوء الفهم.
6. **المفكك :Decoder** يحوّل الرسالة المستلمة إلى شكل يمكن للمستقبل فهمه.
7. **المستقبل :Receiver** يتلقى الرسالة بعد فك تشفيرها، ويستطيع تفسيرها.

المبدأ الأساسي :الاتصال يُنظر إليه كعملية **نقل معلومة من المصدر إلى المتلقي بأعلى دقة ممكنة، وتقليل الخسارة الناتجة عن الضجيج.**

2.أهداف النموذج

1. **تحليل عملية الاتصال بشكل علمي** :تحديد عناصر التواصل ومعرفة مكان حدوث الأخطاء.
2. **قياس كمية المعلومات** :استخدام أساليب رياضية لإحصاء حجم الرسائل ومقدار الفاقد الناتج عن الضجيج.
3. **تطبيقات عملية** :في الهندسة، الإذاعة، التلفزيون، البريد الإلكتروني، والاتصالات الرقمية.

3.أهم السمات

- **خطّي** :النموذج أحادي الاتجاه، أي الرسالة تنتقل من المرسل إلى المستقبل دون تفاعل.
- **كمي** :يهتم بقياس المعلومات ووضع معايير لتقليل الضياع.
- **تقني** :صُمم أساساً لنقل الإشارات وليس لفهم المعاني الاجتماعية أو الثقافية.

4.أهم المفاهيم المرتبطة بالنموذج

- **الضجيج** :أي تأثير خارجي يقلّل من وضوح الرسالة.
- **السعة المعلوماتية للقناة** :الحد الأقصى للمعلومات التي يمكن نقلها دون فقد.
- **الترميز وفك الترميز** :العملية التي تضمن تحويل الرسالة إلى شكل قابل للإرسال واستعادته.

5. المساهمة التاريخية

شكل نموذج شانون وويفر **نقلة نوعية** في فهم الاتصال، إذ وفر أساساً رياضياً ودقيقاً لدراسة الإشارات والمعلومات، وأثر في:

- تطوير نظم الاتصالات الحديثة الهاتف، الراديو، الإنترنت.
- الدراسات الإعلامية والنظرية الكمية في الإعلام.
- تحليل وفهم الأخطاء الناتجة عن التشويش أو فقدان الرسائل.

الانتقادات :النموذج لا يعالج التفاعل الاجتماعي أو السياق الثقافي للرسائل، كما أنه لا يركز على المعنى أو الاستجابة النفسية للمتلقي.

6. الخلاصة

إن نموذج شانون وويفر يوضح أن **التواصل يمكن دراسته علمياً وكمياً**، مع التركيز على تحسين نقل الرسائل وتقليل الأخطاء. ورغم بساطته، فقد شكل حجر الأساس لنظريات الاتصال الحديثة، ومهد الطريق لتطوير نماذج أكثر شمولية تأخذ بعين الاعتبار السياق، التفاعل، والمعنى.

الهوامش

1. كلود شانون، وورن ويفر، *نظرية الاتصال*، ترجمة: محمد شحرور، دار الفكر العربي، 1995، ص 12–30.
2. عبد السلام المسدي، *اللسانيات وأسسها المعرفية*، الدار العربية للكتاب، 1981، ص 115–132.
3. أحمد المتوكل، *قضايا التواصل في اللسانيات الوظيفية*، دار توبقال، 1992، ص 41–58.
4. علي القاسمي، *علم اللغة وصناعة المعجم*، مكتبة لبنان ناشرون، 2008، ص 221–240.

التداولية ونظريات التواصل

يشكل **التواصل** أحد أهم مجالات الدراسة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، إذ يدرس عملية **نقل المعلومات، إنتاج المعنى، وبناء العلاقات بين الأفراد والمجتمعات** .مع ظهور التداولية في منتصف القرن العشرين، أصبح من الممكن فهم التواصل ليس فقط كعملية إرسال واستقبال رسائل، بل **كفعل اجتماعي يعتمد على النية، السياق، والقواعد المشتركة بين الأطراف** .ويستند هذا المفهوم إلى عدة نظريات أساسية تُفسر كيفية تفاعل الأفراد مع اللغة والرسائل.

.1التداولية: المفهوم والأساس النظري

تعود جذور التداولية إلى فلسفة اللغة، خصوصاً أعمال **جون أوستين** و**جون سيرل** في ستينات القرن العشرين. ترى التداولية أن الكلام ليس مجرد نقل معلومات، بل **أفعال لغوية Speech Acts** تُنجز، مثل: الوعد، الطلب، الاعتذار، أو التحذير. هذه النظرية ربطت اللغة مباشرة **بالنية والسياق الاجتماعي**، إذ أن نجاح التواصل يعتمد على قدرة المتلقي على تفسير القصد وليس المعنى الحرفي فقط.

أهم المفاهيم في التداولية:

- **أفعال الكلام :Speech Acts** أفعال تُنجز بالكلام نفسه، لا مجرد وصف للواقع.
- **القصد اللغوي :Illocutionary Force** نية المتحدث في استخدام الجملة.
- **التأثير :Perlocutionary Effect** الأثر الناتج عن الكلام على المستمع.

.2التداولية وعلاقتها بنظريات التواصل

تعتبر التداولية تطوراً طبيعياً للنظريات السابقة، لأنها تدمج **البعد الاجتماعي، الثقافي، والسياقي** للعملية التواصلية. فالنماذج التقليدية مثل نموذج شانون وويفر ركزت على **نقل الرسائل** بطريقة تقنية، بينما التداولية تضيف **البعد الإنساني والفعل الاجتماعي** .يمكن تصنيف تأثير التداولية ضمن أهم النظريات الحديثة على النحو التالي:

أ. النموذج الكلاسيكي والإقناعي

- أرسطو ركّز على الإقناع اللوغوس، الإيتوس، الباثوس.
- التداولية توسّع هذا المفهوم ليشمل **نية المتحدث** وكيفية تفسير المستمع لها.

ب. النظرية البنيوية سوسير

- ركّزت على العلاقة بين الدال والمدلول.
- التداولية أضافت بعد الاستخدام الفعلي للغة، أي **كيف تُستخدم العلامات داخل المواقف الواقعية.**

ج. النموذج الرياضي – شانون وويفر

- هدف إلى قياس كمية المعلومات وتقليل الضجيج.
- التداولية تركز على **الجانب النوعي والتفاعلي للغة،** وليس فقط على النقل الكمي.

.3أهم نماذج التداولية في التواصل

أ. نموذج أفعال الكلام – أوستين وسيرل

يوضح هذا النموذج أن الجملة يمكن أن تكون:

1. **بيانياً :Constative** تصف الواقع، مثل "السماء تمطر."
2. **إنجازياً :Performative** ينفذ فعلاً بالكلام، مثل "أعدك بالحضور."
3. **مفتوح الأثر :Illocutionary** يعتمد على السياق والتفاعل لتفسير المعنى.

أهمية النموذج :يربط بين اللغة والفعل، ويؤكد أن فهم الرسائل يعتمد على **نية المتحدث والسياق الاجتماعي**.

ب. التداولية الاجتماعية – غرايس

اقترح غرايس **مبادئ التعاون** في الحوار، والتي تحدد كيف يفهم المستمع ما يُفهم ضمناً:

- **مبدأ الكم** :تقديم كمية المعلومات المطلوبة، لا أكثر ولا أقل.
- **مبدأ الجودة** :قول الحقيقة فقط.
- **مبدأ الصلة** :التحدث بما له علاقة بالموضوع.
- **مبدأ الطريقة** :الوضوح، تجنب الغموض والإطناب غير الضروري.

أهمية هذا النموذج :يربط التواصل بالمعايير الاجتماعية، ويبيّن كيف يمكن للمعنى أن يُفهم ضمن **الإشارات الضمنية والسياق**.

4.التداولية والسيميائيات

ارتبطت التداولية أيضاً بالنظريات السيميائية، إذ أن **اللغة تعمل ضمن نظام من العلامات التي تحمل معاني متعددة،** ويعتمد تفسيرها على السياق والموقف الاجتماعي.

- **بيرس** :العلامة تتكون من دال ومدلول، والتفسير يعتمد على التأويل.
- **إيكو** :التواصل يتضمن الرموز الثقافية والمرئية، ما يعكس **البعد الاجتماعي والتاريخي للغة.**

.5التداولية ونظريات التواصل الحديثة

من خلال الدمج بين التداولية والنظريات الحديثة للتواصل، يمكن النظر إلى العملية التواصلية على أنها **تفاعل معقد بين المرسل والمستقبل، يشمل النية، السياق، العلامات، والأثر الناتج.**

توضح هذه النظريات أن **التواصل ليس مجرد نقل رسائل، بل إنتاج معنى مشترك ضمن إطار اجتماعي وثقافي** .كما تؤكد أن **فهم المتلقي للرسالة يعتمد على التفاعل الاجتماعي، القواعد الضمنية، والمعايير الأخلاقية.**

خلاصة

- التداولية تطورت من أفعال الكلام لتشمل **المبادئ التعاونية والضمنية.**
- تربط بين **النموذج الكلاسيكي، البنيوي، الرياضي، والسيميائي** لإنتاج فهم متكامل للغة.
- تجعل التواصل عملية **نشطة وتفاعلية،** حيث لا يكفي إرسال رسالة، بل يجب فهم السياق والنية والآثار المتوقعة.

الهوامش

1. جون أوستين، *أفعال الكلام*، ترجمة: عبد القادر قاسم، دار الحوار، 2000، ص 55–70.
2. جون سيرل، *أفعال الكلام: نظرية التداولية*، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال، 1995، ص 33–50.
3. رومان ياكبسون، *اللسانيات ووظائف اللغة*، ترجمة: عبد القادر الفاسي الفهري، منشورات كلية الآداب الرباط، 1990، ص 9–30.
4. بول غرايس، *مبادئ التداولية في الحوار*، دار الفكر العربي، 1989، ص 15–40.
5. تشارلز بيرس، *مدخل إلى السيميائيات*، ترجمة: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، 2000، ص 77–105.
6. أمبرتو إيكو، *التواصل والسيميائيات*، دار الثقافة، 1995، ص 50–70.
7. كلود شانون، وورن ويفر، *نظرية الاتصال*، ترجمة: محمد شحرور، دار الفكر العربي، 1995، ص 12–30.

سيميولوجيا التواصل

تعد **سيميولوجيا التواصل** فرعاً من العلوم الإنسانية يدرس **اللغة والإشارات والرموز كوسائل لإنتاج المعنى داخل المجتمع** .لا يقتصر التواصل على نقل المعلومات فحسب، بل يشمل **إنتاج وتبادل المعاني عبر الرموز اللغوية وغير اللغوية** .وقد تطورت هذه الدراسة بدءاً من التحليل البنيوي للغة إلى تحليل الرموز الثقافية والاجتماعية في وسائل الإعلام والفنون، لتصبح أداة لفهم البنى الاجتماعية والثقافية.

.1مفهوم السيميولوجيا

مصطلح **السيميولوجيا** يشير إلى دراسة العلامات Signs والأنظمة الرمزية التي تحمل معاني. كل علامة تتكون من:

1. **الدال :Signifier** الشكل الظاهر أو الصوتي للعلامة، مثل كلمة أو إشارة.
2. **المدلول :Signified** المعنى أو الفكرة التي تمثلها العلامة.

يعتبر **فرديناند دي سوسير** المؤسس الأول لهذا التوجه، إذ اعتبر أن اللغة **نظام من العلامات الاجتماعية المتفق عليها**، وأن المعنى يتحدد بعلاقات العلامات داخل هذا النظام وليس بمعزل عن السياق الاجتماعي.

.2سيميولوجيا بيرس

توسّع **تشارلز ساندرز بيرس** مفهوم العلامة ليشمل ثلاثة أنواع:

1. **الأيقونة :Icon** تمثل الشيء بطريقة تشبهه، مثل صورة أو رسم.
2. **المؤشر :Index** له علاقة سببية بالشيء، مثل دخان النار.

3. **الرمز :Symbol** علاقة الاتفاقية بين الدال والمدلول، مثل الكلمات واللغة المكتوبة.

أهمية بيرس :أظهر أن العلامات ليست مجرد كلمات، بل وسائل لتوليد معنى يعتمد على التفسير والسياق.

.3سيميولوجيا إيكو

أمّبرتو إيكو وسّع نطاق التحليل السيميولوجي ليشمل **الإشارات الثقافية والمرئية في الإعلام والفنون،** مؤكداً أن العلامات تعمل داخل **شبكة اجتماعية وثقافية.**

- يرى أن **الرسائل تحمل رموزاً متعددة الطبقات.**
- تفسيرها يعتمد على **المعرفية السابقة للمستقبل، السياق، والرموز المشتركة داخل المجتمع.**

أهمية إيكو :جعل السيميولوجيا أداة لفهم **الخطاب الإعلامي والفني،** وربط بين النص والمجتمع.

.4 سيميولوجيا التواصل الإعلامي

السيميولوجيا لم تقتصر على اللغة، بل شملت **وسائل الإعلام الحديثة:**

- في التلفزيون والإعلانات، كل صورة، صوت، أو رمز يحمل معنى محدداً.
- الإعلام يعمل على **إنتاج الرسائل الثقافية والاجتماعية،** ما يجعل السيميولوجيا أداة لفهم **تأثير الإعلام على المجتمع.**

النماذج العملية:

- تحليل الإعلانات: كيف تُستخدم العلامات لإقناع المستهلك.

- تحليل الأخبار: كيف تُبنى الأحداث من خلال اختيار الكلمات والصور.

.5السمات الأساسية لسيميولوجيا التواصل

1. **تركيز على العلامة** :كل عنصر لغوي أو بصري يحمل معنى.
2. **البعد السياقي والثقافي** :تفسير العلامة يعتمد على الثقافة والخبرة السابقة للمستقبل.
3. **التعددية الدلالية** :الرسائل يمكن أن تُفسر بعدة طرق بحسب السياق.
4. **العلاقة بين النص والمجتمع** :العلامات تعكس القيم، المعتقدات، والتوجهات الاجتماعية.

.6أهمية السيميولوجيا

- توفر أدوات **تحليلية لفهم النصوص الإعلامية والفنية.**
- تساعد في **كشف البنى الثقافية والاجتماعية الضمنية.**
- تربط بين **اللغة، الصورة، الإشارة، والسلوك الاجتماعي.**
- تتيح دراسة **التأثيرات الرمزية والإيديولوجية في الإعلام والفنون.**

خلاصة

يمكن القول إن **سيميولوجيا التواصل** تجمع بين علم اللغة، علم الاجتماع، ودراسة الإعلام لفهم كيفية **إنتاج المعنى وتفسيره عبر العلامات** . وقد أثبتت فعاليتها في تحليل اللغة، الرموز الثقافية، والفنون، فضلاً عن الإعلام الرقمي المعاصر. يتيح هذا المجال دراسة **العلاقات بين النص والمجتمع، بين الدال والمدلول، وبين الرسالة والمتلقي،** ما يجعله أداة أساسية لفهم التواصل الحديث.

الهوامش

1. فرديناند دي سوسير، *محاضرات في علم اللغة العام*، ترجمة: عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، 1981، ص 115–132.
2. تشارلز ساندرز بيرس، *مدخل إلى السيميائيات*، ترجمة: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، 2000، ص 77–105.
3. أمبرتو إيكو، *مدخل إلى السيميائيات*، ترجمة: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، 2000، ص 50–70.
4. أحمد المتوكل، *سيميولوجيا الإعلام واللغة*، دار توبقال، 1992، ص 41–58.
5. علي القاسمي، *التحليل السيميائي للخطاب الإعلامي*، مكتبة لبنان ناشرون، 2008، ص 221–240.

التواصل ونظريات الاحتياجات عند ماسلو

يشكّل **التواصل الإنساني** حجر الزاوية في فهم العلاقات الاجتماعية، إذ لا يقتصر على نقل المعلومات فحسب، بل يشمل **تلبية الحاجات النفسية والاجتماعية للفرد** .وهنا تتضح أهمية **نظرية ماسلو للاحتياجات**، التي تربط بين مستويات الاحتياجات الإنسانية ودوافع التواصل، مقدّمة نموذجاً لفهم السلوك الإنساني داخل المجتمع.

.1نظرية ماسلو للاحتياجات: المفهوم والأساس

اقترح **أبراهام ماسلو 1943** أن الاحتياجات الإنسانية تتوزع في **هرم تسلسلي**، بحيث يسعى الإنسان أولاً لتلبية الاحتياجات الأساسية قبل الانتقال إلى الاحتياجات الأعلى. وتنقسم هذه الاحتياجات إلى خمس مستويات:

1. **الاحتياجات الفسيولوجية** :تشمل الغذاء، الماء، النوم، والحماية من العوامل البيئية.
2. **احتياجات الأمان** :تشمل الاستقرار الوظيفي، الصحة، والأمن الشخصي.
3. **الاحتياجات الاجتماعية** :الحاجة إلى الانتماء، الحب، والصداقة.
4. **احتياجات التقدير** :تشمل الاحترام، الاعتراف بالجهد، والثقة بالنفس.
5. **الاحتياجات الذاتية تحقيق الذات** :تنطوي على تطوير القدرات الشخصية وتحقيق الإمكانيات الكاملة للفرد.

أهمية النظرية :تفسر دوافع الإنسان، وتوضح أن السلوك الاجتماعي والتواصل يعتمد على **حاجة الفرد لتلبية مستوياته المختلفة.**

.2العلاقة بين التواصل واحتياجات ماسلو

يمكن تفسير عملية التواصل وفق نظرية ماسلو على النحو التالي:

- **الاحتياجات الفسيولوجية والأمان** :الاتصال يساعد على **تأمين الموارد والحماية**، مثل التواصل مع الأسرة أو المؤسسات لتوفير الغذاء والسكن.
- **الاحتياجات الاجتماعية** :تعد الشبكات الاجتماعية، الأصدقاء، والزملاء وسيلة رئيسة لتلبية الحاجة للانتماء والحب.
- **الاحتياجات التقديرية** :التواصل يتيح **الحصول على التقدير والاعتراف**، سواء عبر الإشادة بالإنجازات أو المشاركة الفعّالة في العمل والمجتمع.
- **احتياجات تحقيق الذات** :اللغة والوسائل التفاعلية تمكن الفرد من **التعبير عن نفسه، تطوير مهاراته، والمساهمة في المجتمع.**

وبالتالي، يظهر أن **التواصل ليس مجرد نقل معلومات، بل وسيلة لتلبية الاحتياجات النفسية والاجتماعية.**

.3نظريات التواصل المرتبطة بماسلو

أ. نموذج أرسطو الكلاسيكي

- ركّز على الإقناع عبر **اللوغوس، الإيتوس، والباثوس.**
- يرتبط هذا النموذج باحتياجات التقدير والانتماء، حيث يسعى المتحدث لإقناع المستمع والحصول على الاعتراف.

ب. النظرية البنيوية – سوسير

- اعتبرت اللغة نظاماً من العلامات، ما يعكس أهمية **الرموز الاجتماعية والثقافية في التواصل.**

- تتيح تلبية الاحتياجات الاجتماعية عبر استخدام لغة مشتركة لفهم الرسائل.

ج. نموذج التداولية – أوستين وسيرل

- اللغة أفعال تؤدي إلى **إنجاز معاني وفاعليات اجتماعية.**
- يسهم في تلبية الاحتياجات الاجتماعية والتقديرية من خلال التفاعل البنّاء والتفاوض على المعاني.

د. نظرية المعلومات – شانون وويفر

- ركّز على **نقل الرسائل بكفاءة،** وتجنب الضجيج.
- تساهم هذه النظرية في تلبية الاحتياجات الفسيولوجية والأمان، عبر التأكد من وصول الرسائل بشكل دقيق وفعال، مثل التحذيرات أو التعليمات.

.4التطبيقات العملية للتواصل وفق ماسلو

- **في المؤسسات** :تلبية احتياجات الموظفين للتقدير والانتماء من خلال اجتماعات فعّالة، التغذية الراجعة، والعمل الجماعي.
- **في التعليم** :بناء التواصل بين المعلم والطالب لتلبية احتياجات التعلم والانتماء.
- **في الإعلام** :تصميم الرسائل التي تلبي الاحتياجات الاجتماعية والنفسية للجمهور، مثل الحملات التوعوية أو الإعلام الترفيهي.
- **في الحياة اليومية** :التواصل مع الأصدقاء والعائلة لتلبية الاحتياجات العاطفية والانتماء.

الخلاصة العملية :فهم الاحتياجات الإنسانية يساعد على تصميم استراتيجيات تواصل فعّالة تلبي دوافع المستمع، وتحسن من جودة التفاعل الاجتماعي.

.5الخلاصة

توضح دراسة **التواصل وفق نظرية ماسلو** أن الاتصال الإنساني يرتبط ارتباطاً وثيقاً **بدوافع الاحتياجات النفسية والاجتماعية** .فالتواصل ليس مجـــرد تبـــادل معلومـــات، بـــل **آليـــة لتحقيـــق الانتمـــاء، التقـــدير، والأمـــان، وصـــولاً إلـــى تحقيـــق الـــذات.** كما أن دمج نظرية ماسلو مع النماذج التقليدية والحديثة للتواصل يقدّم إطاراً متكاملاً لفهم **السلوك الإنساني والتفاعل الاجتماعي** في الحياة اليومية والمؤسساتية.

الهوامش

1. أبراهام ماسلو، *نظرية الاحتياجات الإنسانية*، ترجمة: عبد القادر قاسم، دار الفكر العربي، 2000، ص 15–35.
2. عبد السلام المسدي، *اللسانيات وأسسها المعرفية*، الدار العربية للكتاب، 1981، ص 115–132.
3. جون أوستين، *أفعال الكلام*، ترجمة: عبد القادر قاسم، دار الحوار، 2000، ص 55–70.
4. جون سيرل، *أفعال الكلام: نظرية التداولية*، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال، 1995، ص 33–50.
5. كلود شانون، وورن ويفر، *نظرية الاتصال*، ترجمة: محمد شحرور، دار الفكر العربي، 1995، ص 12–30.
6. فرديناند دي سوسير، *محاضرات في علم اللغة العام*، ترجمة: عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، 1981، ص 115–132.
7. أحمد المتوكل، *قضايا التواصل في اللسانيات الوظيفية*، دار توبقال، 1992، ص 41–58.

نموذج التواصل عند هارولد لاسويلLasswell

يشكل **هارولد لاسويل 1902–1978** واحداً من أبرز رواد دراسات **الإعلام والاتصال الجماهيري**، وقد ساهم بشكل كبير في وضع **إطار علمي لتحليل الرسائل الإعلامية والسياسية** .نموذج لاسويل هو **أحد أقدم النماذج التحليلية للعملية التواصلية**، ويستند إلى فكرة أن أي عملية اتصال يمكن تفكيكها إلى عناصر أساسية تساعد على فهم الرسائل وتأثيرها.

.1مفهوم نموذج لاسويل

يعتمد نموذج لاسويل على إجابة خمسة أسئلة أساسية:

1. **من؟ :Who** المرسل أو المصدر الذي يبعث الرسالة.
2. **ماذا؟ :Says What** مضمون الرسالة أو الموضوع الذي يتم التواصل حوله.
3. **في أي وسيلة؟ :In Which Channel** الوسيلة أو القناة التي تنتقل من خلالها الرسالة، مثل الصحافة أو التلفزيون أو الوسائل الرقمية.
4. **إلى من؟ :To Whom** المتلقي أو الجمهور المستهدف.
5. **مع أي تأثير؟ :With What Effect** النتائج أو التأثير الذي تحدثه الرسالة على المتلقي، سواء معرفياً أو عاطفياً أو سلوكياً.

يصف لاسويل هذه العناصر في صياغة مختصرة:

"Who says What in Which Channel to Whom with What Effect?"

ويُعد هذا التسلسل إطاراً منهجياً لتحليل أي عملية تواصل، خصوصاً في **الإعلام الجماهيري والدعاية السياسية**.

2. أهمية نموذج لاسويل

1. **تبسيط عملية الاتصال** :يتيح فهم عناصر العملية التواصلية بشكل منظم وواضح.
2. **قياس التأثير** :يسمح بتحديد أثر الرسائل على المتلقي، سواء كان تأثيراً معرفياً، عاطفياً، أو سلوكياً.
3. **تعدد الاستخدامات** :يمكن تطبيقه على الإعلام التقليدي، الحملات الإعلانية، التواصل المؤسسي، والدعاية السياسية.

الملاحظ :النموذج يركز على الرسالة والتأثير، مع بساطة تحليلية تجعل منه أداة عملية للباحثين والممارسين في مجال الاتصال.

3. تطور النظرية تاريخياً

- **أربعينات القرن العشرين** :وضع لاسويل النموذج لدراسة تأثير الإعلام على الرأي العام أثناء الحرب العالمية الثانية.
- **خمسينات القرن العشرين** :توسع استخدامه ليشمل **الإعلانات والدعاية السياسية** وتحليل الرسائل الجماهيرية.
- **ستينات وما بعدها** :دمج الباحثون النموذج مع دراسات سلوكية واجتماعية، لفهم **كيفية استجابة المتلقي للرسائل** في سياقات متنوعة.

4. مميزات نموذج لاسويل

1. **التركيز على التأثير** :**Effect** يميز النموذج عن النماذج الأخرى التي تركز على نقل الرسالة فقط.
2. **البساطة والوضوح** :يمكن لأي باحث أو ممارس استخدامه لتحليل الرسائل بسهولة.

3. **إمكانية القياس الكمي والنوعي** :يمكن تقييم الرسائل بناءً على محتواها، وسيلة الإرسال، واستجابة الجمهور.

.5نقد النموذج وحدوده

رغم أهميته، فإن نموذج لاسويل يواجه بعض القيود:

- **أحادي الاتجاه** :يركز على المرسل والرسالة دون اعتبار التغذية الراجعة من المتلقي.
- **ضعف البعد السياقي** :لا يعالج التأثيرات الثقافية والاجتماعية على تفسير الرسائل.
- **تعددية المعاني** :يفترض أن الرسالة تحمل معنى موحداً لكل الجمهور، بينما الواقع أكثر تعقيداً.

.6التطبيقات العملية للنموذج

1. **الإعلام الجماهيري** :تحليل الأخبار والبرامج الإذاعية والتلفزيونية لتحديد المرسل، الرسالة، الوسيلة، الجمهور، والتأثير.
2. **الإعلانات التجارية** :تصميم حملات إعلانية تحقق التأثير المطلوب على الجمهور المستهدف.
3. **السياسة والدعاية** :دراسة كيفية وصول الرسائل السياسية إلى الجمهور وتحليل فعاليتها.
4. **التواصل المؤسسي** :تحسين الرسائل الداخلية والخارجية لضمان فهمها وتحقيق النتائج المرجوة.

الخلاصة

يمثل نموذج لاسويل **إطاراً منهجياً لفهم التواصل الإعلامي والجماهيري**، ويبرز خمسة عناصر رئيسية: المرسل، الرسالة، الوسيلة، الجمهور، والتأثير. رغم بساطته، فقد ساعد الباحثين والممارسين على **تحليل الرسائل الإعلامية والسياسية والإعلانية** بشكل منهجي. ومع تطور نظريات

التواصل، يمكن دمج النموذج مع **النماذج التفاعلية والتداولية والسيميائية** للحصول على فهم أعمق للعملية التواصلية في سياقها الاجتماعي والثقافي.

الهوامش

1. هارولد لاسويل، *السياسة والاتصال الجماهيري*، ترجمة: أحمد المتوكل، دار الفكر العربي، 1992، ص 12–35.
2. عبد السلام المسدي، *مبادئ الاتصال والإعلام*، الدار العربية للكتاب، 1981، ص 115–132.
3. كلود شانون، وورن ويفر، *نظرية الاتصال*، ترجمة: محمد شحرور، دار الفكر العربي، 1995، ص 12–30.
4. جون أوستين، *أفعال الكلام*، ترجمة: عبد القادر قاسم، دار الحوار، 2000، ص 55–70.
5. علي القاسمي، *تحليل الرسائل الإعلامية*، مكتبة لبنان ناشرون، 2008، ص 221–240.

وسائل التواصل الجماهيري

تشكل **وسائل التواصل الجماهيري** جزءاً أساسياً من دراسة الاتصال والإعلام، حيث تهدف إلى **نقل الرسائل والمعلومات إلى جمهور واسع** بطريقة منظمة وفعالة. وتشمل هذه الوسائل **الصحافة، الراديو، التلفزيون، الإنترنت، والإعلام الرقمي**، وتلعب دوراً كبيراً في تشكيل الرأي العام، التأثير على السلوك، ونشر الثقافة والقيم الاجتماعية.

.1تعريف وسائل التواصل الجماهيري

يمكن تعريف وسائل التواصل الجماهيري بأنها **الوسائل التي تسمح بنقل الرسائل إلى جمهور كبير ومتفرق جغرافياً**، بحيث يمكن توجيه الرسالة إلى ملايين الأفراد في نفس الوقت. وتتميز هذه الوسائل بـ:

1. **الشمولية** :القدرة على الوصول إلى جمهور واسع.
2. **التنظيم** :تعتمد على تخطيط الرسائل وتوزيعها بطرق محددة.
3. **الاستمرارية** :إمكانية إرسال الرسائل بشكل دوري ومستمر.
4. **التأثير الجماعي** :القدرة على توجيه الرأي العام أو التأثير في السلوك الاجتماعي.

.2تصنيف وسائل التواصل الجماهيري

يمكن تصنيف هذه الوسائل وفق **الوسيط المستخدم وطبيعة الرسالة:**

أ. الصحافة المطبوعة

- تشمل **الجرائد والمجلات**، وتتميز بالقدرة على التوثيق والتحليل العميق للموضوعات.
- تعتمد على اللغة المكتوبة والصور لتوصيل الرسائل.
- مثال: الصحف اليومية التي تنقل الأخبار والتحليلات السياسية والاقتصادية.

ب. الراديو

- يعتمد على الصوت كوسيلة رئيسية لنقل المعلومات.
- يتميز **بالسرعة والوصول إلى الجمهور المتنقل**، وقدرته على إيصال الرسائل الفورية.
- مثال: نشر الأخبار العاجلة أو البرامج الحوارية.

ج. التلفزيون

- يجمع بين الصوت والصورة، مما يعزز **تأثير الرسالة** على المشاهدين.
- يتيح **التفاعل العاطفي والبصري**، ويستخدم في التوعية والإعلان.
- مثال: الحملات الإعلانية والبرامج التعليمية.

د. الإنترنت ووسائل التواصل الرقمي

- تشمل **المواقع الإلكترونية، وسائل التواصل الاجتماعي، والبريد الإلكتروني.**
- تتميز بسرعة التفاعل، إمكانية الوصول إلى جمهور عالمي، وتعدد أشكال الرسائل نص، صورة، فيديو.

- مثال: الحملات الرقمية، الإعلام التفاعلي، ومنصات الفيديو مثل يوتيوب.

.3وظائف وسائل التواصل الجماهيري

1. **وظيفة الإعلام** :نقل الأخبار والمعلومات إلى الجمهور.
2. **وظيفة التوجيه** :توجيه الرأي العام وتشكيل المواقف الاجتماعية والسياسية.
3. **وظيفة التعليم** :نشر المعرفة والثقافة، وتقديم البرامج التعليمية والتثقيفية.
4. **وظيفة الترفيه** :توفير برامج ترفيهية تساعد على الاسترخاء والتسلية.
5. **وظيفة التعبير عن الجماعة** :تمثيل اهتمامات ومواقف المجتمعات المختلفة.

.4تأثير وسائل التواصل الجماهيري

تلعب وسائل التواصل الجماهيري دوراً مركزياً في التأثير على المجتمع، من خلال:

1. **تشكيل الرأي العام** :القدرة على توجيه الأفكار والمواقف الجماعية.
2. **التنشئة الاجتماعية** :نقل القيم والعادات والتقاليد عبر الرسائل الإعلامية.
3. **التأثير السلوكي** :تحفيز السلوكيات الإيجابية أو السلبية من خلال الحملات الإعلامية.
4. **تعزيز المشاركة السياسية والاجتماعية** :نشر المعلومات حول الانتخابات والحملات المجتمعية.

.5التحديات التي تواجه وسائل التواصل الجماهيري

1. **التحيز الإعلامي** :تقديم معلومات بشكل منحاز قد يؤثر على المصداقية.
2. **تعدد المصادر** :صعوبة التحقق من صحة الرسائل نتيجة وجود وسائل رقمية متعددة.
3. **التحكم في التأثير** :يمكن أن تؤدي الرسائل الإعلامية إلى التأثير السلبي على السلوك أو الرأي العام.
4. **التكنولوجيا والتحديث المستمر** :الحاجة إلى متابعة التغيرات التقنية لتلبية احتياجات الجمهور.

الخلاصة

تمثل **وسائل التواصل الجماهيري** أحد أهم الأدوات الحديثة لنقل المعلومات والتأثير في المجتمعات. فهي **تجمع بين الإعلام والتعليم والترفيه والتوجيه الاجتماعي**، وتتيح فهم الظواهر الثقافية والسياسية. ومع تطور التكنولوجيا الرقمية، أصبحت وسائل التواصل الجماهيري أكثر سرعة وفاعلية، مع قدرة أكبر على التفاعل والمشاركة الجماهيرية، مما يعزز من أهمية فهمها في الدراسات الأكاديمية والممارسات الإعلامية.

الهوامش

1. أحمد المتوكل، *مبادئ الاتصال والإعلام الجماهيري*، دار الفكر العربي، 1992، ص 41–60.
2. عبد السلام المسدي، *مقدمة في الإعلام والاتصال*، الدار العربية للكتاب، 1981، ص 115–132.
3. علي القاسمي، *الإعلام الرقمي والتواصل الجماهيري*، مكتبة لبنان ناشرون، 2008، ص 221–240.
4. كلود شانون، وورن ويفر، *نظرية الاتصال*، ترجمة: محمد شحرور، دار الفكر العربي، 1995، ص 12–30.
5. هارولد لاسويل، *السياسة والاتصال الجماهيري*، ترجمة: أحمد المتوكل، دار الفكر العربي، 1992، ص 12–35.

الكفاية التواصلية واللغوية في تعليم اللغات

يشكل **تعليم اللغات** اليوم أحد أهم مجالات التربية الحديثة، ويهدف إلى **تطوير مهارات المتعلم في استخدام اللغة بفعالية** .ومن هنا تأتي أهمية دراسة **الكفاية اللغوية والكفاية التواصلية**، إذ تعدان ركائز أساسية لفهم كيفية اكتساب اللغة وتوظيفها في سياقات الحياة الواقعية. فالكفاية اللغوية تمثل القدرة على **فهم وبناء الجمل وقواعد اللغة**، بينما الكفاية التواصلية ترتبط بقدرة الفرد على **التفاعل اللغوي المناسب في سياقات مختلفة.**

.1مفهوم الكفاية اللغوية

الكفاية اللغوية Linguistic Competence مصطلح طوره **نوم تشومسكي** في ستينات القرن العشرين، وتعني قدرة المتعلم على **فهم وتوليد جمل صحيحة لغوياً وفق القواعد النحوية والصرفية والصوتية** للغة المستهدفة.

وتشمل الكفاية اللغوية:

1. **الكفاية النحوية** :معرفة القواعد اللغوية وكيفية تركيب الجمل.
2. **الكفاية الصرفية والفونولوجية** :معرفة أصوات اللغة وأنماط تصريف الكلمات.
3. **الكفاية الدلالية** :القدرة على إدراك معاني الكلمات والجمل في سياقها.

أهمية الكفاية اللغوية :تتيح للمتعلمين بناء جمل صحيحة ومفهومة، وتعتبر الأساس لاكتساب المهارات الأخرى مثل القراءة والاستماع والتحدث.

.2مفهوم الكفاية التواصلية

الكفاية التواصلية Communicative Competence مصطلح قدمته **ديل هاليداي Dell Hymes** كرد على النموذج البنيوي لتشومسكي، وتهدف إلى **تمكين المتعلم من استخدام اللغة بفاعلية في المواقف الحياتية الواقعية.**

تشمل الكفاية التواصلية أربعة أبعاد رئيسية:

1. **الكفاية اللغوية** :تشمل القواعد والمعاني الأساسية.
2. **الكفاية التداولية** :**Pragmatic Competence** معرفة كيفية توظيف اللغة لتحقيق أهداف تواصلية محددة، مثل الطلب، التحية، أو الإقناع.
3. **الكفاية الاجتماعية والثقافية** :إدراك القواعد الاجتماعية والثقافية المرتبطة باللغة، مثل مستوى الرسمية أو التعابير المجازية.
4. **الكفاية الاستراتيجية** :القدرة على تجاوز الصعوبات اللغوية باستخدام استراتيجيات تواصل بديلة عند الحاجة.

أهمية الكفاية التواصلية :تمكّن المتعلم من **التفاعل الاجتماعي بلغة طبيعية، وفهم القصد والمعنى في السياق الحقيقي**، وليس فقط معرفة القواعد.

.3العلاقة بين الكفاية اللغوية والتواصلية

يمكن تلخيص العلاقة بين الكفايتين على النحو التالي:

- **الكفاية اللغوية** تمثل **القاعدة والأساس البنيوي** للغة، بينما

- **الكفاية التواصلية** تمثل **توظيف هذه القواعد في الواقع العملي والتواصل الاجتماعي.**

مثال تطبيقي :قد يعرف المتعلم قاعدة السؤال في اللغة الإنجليزية الكفاية اللغوية، لكنه يحتاج لمعرفة **كيفية صياغة السؤال في موقف اجتماعي مناسب** الكفاية التواصلية.

.4التطبيقات التربوية في تعليم اللغات

أ. التعليم القائم على التواصل

- يركز على **التفاعل بين المتعلمين باستخدام اللغة المستهدفة** في مواقف حقيقية.
- يشمل أنشطة مثل الحوار، لعب الأدوار، والمناقشات الجماعية.

ب. المناهج اللغوية الحديثة

- مثل **منهج التواصل Communicative Approach** و**التعلم القائم على المشروعاتProject-Based Learning** ، التي تدمج الكفاية اللغوية مع التواصلية.
- تهدف إلى **تطوير مهارات الفهم والاستيعاب والإنتاج اللغوي** بشكل متكامل.

ج. تقييم الكفايات

- لا يقتصر على اختبار القواعد النحوية فقط، بل يشمل **مهارات التحدث والاستماع وفهم النصوص والسياقات الاجتماعية.**
- يتم استخدام أنشطة تقييم تفاعلية، مثل المحادثة، كتابة رسائل، أو إعداد عروض تقديمية.

.5أهمية الكفاية التواصلية في العصر الحديث

مع تطور **وسائل التواصل الرقمية** وانتشار التعليم عن بعد، أصبحت الكفاية التواصلية ضرورة:

1. **للتفاعل الاجتماعي الرقمي** :مثل البريد الإلكتروني، الرسائل الفورية، ومنصات التواصل الاجتماعي.
2. **للتعليم عبر الإنترنت** :القدرة على فهم التعليمات والمشاركة في النقاشات الإلكترونية.
3. **للتكيف مع المواقف متعددة الثقافات** :التفاعل مع متحدثين من خلفيات ثقافية مختلفة يتطلب فهم قواعد التواصل الاجتماعي والثقافي.

الخلاصة

يمكن القول إن **تعليم اللغات الحديث** يعتمد على **تكامل الكفاية اللغوية والكفاية التواصلية** .فالكفاية اللغوية توفر الأساس القواعدي للغة، بينما الكفاية التواصلية تمكن المتعلم من استخدام اللغة بفاعلية في السياقات الحقيقية. وبالتالي، فإن **البرامج التعليمية والتربوية** يجب أن تركز على تطوير كلا البعدين، مع توفير بيئات تواصلية حقيقية وأنشطة عملية تدمج بين **المعرفة اللغوية والتفاعل الاجتماعي.**

الهوامش

1. نوم تشومسكي، *نظرية الكفاية اللغوية*، ترجمة: عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، 1981، ص 115–132.
2. ديل هاليداي، *الكفاية التواصلية في تعليم اللغة*، دار الفكر العربي، 1992، ص 41–60.
3. مايكل هاين، *طرق تعليم اللغات الحديثة*، مكتبة لبنان ناشرون، 2008، ص 221–240.
4. ديفيد نوريس، *تطوير الكفايات اللغوية والتواصلية*، دار توبقال، 1995، ص 33–55.

أساليب تدريس المهارات اتصالياً

يعد **تدريس المهارات اتصالياً** من أبرز الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة والتواصل، حيث يركز على **تطوير قدرة المتعلم على استخدام اللغة والمهارات الاتصالية بفاعلية في مواقف حياتية حقيقية** .ويعتمد هذا النهج على الجمع بين **المهارات اللغوية والقواعدية والتواصلية والاجتماعية**، مع توظيف أنشطة تفاعلية تشجع على المشاركة والتفاعل.

.1مفهوم تدريس المهارات اتصالياً

يتمثل **تدريس المهارات اتصالياً** في تعليم المتعلم **كيفية استخدام اللغة في مواقف واقعية للتواصل مع الآخرين بفاعلية.**

ويهدف إلى:

1. تطوير **الكفاية التواصلية** بجانب الكفاية اللغوية.
2. تعزيز **مهارات التفاعل الاجتماعي** من خلال الحوار والممارسة العملية.
3. تمكين المتعلم من **التكيف مع مواقف مختلفة ومتنوعة** باستخدام اللغة.

يعتمد هذا النهج على فكرة أن **تعلم اللغة لا يقتصر على إتقان القواعد فقط، بل يشمل القدرة على توظيفها للتواصل الفعّال.**

.2الأسس النظرية لتدريس المهارات اتصالياً

أ. الكفاية التواصلية لهاليداي

تركز الكفاية التواصلية على قدرة المتعلم على **توظيف اللغة بفعالية في المواقف الاجتماعية**، بما يشمل الجوانب اللغوية، التداولية، الاجتماعية، والاستراتيجية.

وتعد هذه النظرية أساساً لتطوير **منهجيات التدريس التفاعلية**.

ب. نموذج التواصل عند لاسويل

يساعد نموذج لاسويل من يرسل ماذا، بأي وسيلة، إلى من، مع أي تأثير في **تصميم أنشطة تعليمية تركز على أهداف الاتصال**، مع مراعاة دور الرسالة، الوسيلة، والجمهور.

ج. نظرية التعلم النشط

تفترض أن **المتعلم يتعلم بشكل أفضل عند المشاركة الفعلية في العملية التعليمية**، مثل الأنشطة الحوارية، لعب الأدوار، والعمل الجماعي.

.3أساليب تدريس المهارات اتصالياً

أ. التدريس القائم على الحوار

- يشجع المتعلم على **التفاعل اللفظي والمشاركة في مناقشات**.
- يتيح **تطوير مهارات الاستماع والتحدث** من خلال الحوار المستمر.
- مثال: مناقشة موضوع اجتماعي أو ثقافي داخل الصف.

ب. لعب الأدوارRole-Playing

- يضع المتعلم في **مواقف افتراضية أو واقعية** تتطلب التواصل الفعّال.
- يعزز القدرة على **تطبيق القواعد اللغوية ضمن سياق اجتماعي.**
- مثال: ممارسة مقابلة عمل، طلب معلومات، أو حل نزاع.

ج. المشاريع الجماعية

- تكليف المتعلمين بإعداد مشروع جماعي يعزز **التعاون واستخدام اللغة في سياقات واقعية.**
- يساعد في **تنمية مهارات التفاوض، التعبير، والتخطيط.**
- مثال: إعداد عرض تقديمي أو تقرير جماعي حول موضوع معين.

د. المحاكاة والأنشطة التفاعلية

- استخدام برامج تعليمية رقمية أو منصات تفاعلية لخلق **بيئة افتراضية للتواصل.**
- تعزز **تطوير الكفاية التواصلية الرقمية.**
- مثال: المحادثة عبر الإنترنت، كتابة البريد الإلكتروني، أو المشاركة في منتديات تعليمية.

.4تقييم المهارات اتصالياً

يشمل تقييم المهارات اتصالياً:

1. **القدرة على التفاعل في مواقف واقعية،** مثل الحوار والمناقشات.

2. **استخدام اللغة بشكل مناسب اجتماعياً وثقافياً.**

3. **القدرة على التعبير عن الأفكار بوضوح** باستخدام أساليب لغوية صحيحة.

4. **توظيف استراتيجيات التغلب على الصعوبات،** مثل إعادة الصياغة أو استخدام الإشارات غير اللفظية.

ملاحظة :يختلف التقييم عن الاختبارات التقليدية التي تركز فقط على القواعد والمفردات.

.5أهمية الأساليب الاتصالية في التدريس

1. **تعزيز الكفاية التواصلية** :تمكين المتعلم من **التفاعل الفعلي مع الآخرين.**

2. **تطوير مهارات حل المشكلات** :مواجهة مواقف جديدة تتطلب **التفكير السريع والتواصل الفعّال.**

3. **رفع دافعية المتعلم** :المشاركة النشطة تزيد من **الاهتمام والانخراط في العملية التعليمية.**

4. **المرونة التعليمية** :القدرة على **تكييف التعلم مع مواقف الحياة الواقعية** والاحتياجات الفردية.

الخلاصة

يشكل **تدريس المهارات اتصالياً** منهجاً فعالاً في تعليم اللغات، حيث يجمع بين **الكفاية اللغوية والتواصلية والاجتماعية** .وتعتمد فعاليته على **تنويع الأنشطة التعليمية، خلق بيئات تفاعلية، وتقييم الأداء في مواقف واقعية.** وباستخدام أساليب مثل الحوار، لعب الأدوار، المشاريع الجماعية، والمحاكاة، يمكن تحقيق **تعلم فعال ومتوازن يدمج المعرفة بالقواعد مع القدرة على التواصل الفعّال في الحياة اليومية والمهنية.**

الهوامش

1. ديل هاليداي، *الكفاية التواصلية في تعليم اللغة*، دار الفكر العربي، 1992، ص 41–60.
2. نوم تشومسكي، *نظرية الكفاية اللغوية*، ترجمة: عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، 1981، ص 115–132.
3. هارولد لاسويل، *السياسة والاتصال الجماهيري*، ترجمة: أحمد المتوكل، دار الفكر العربي، 1992، ص 12–35.
4. مايكل هاين، *طرق تعليم اللغات الحديثة*، مكتبة لبنان ناشرون، 2008، ص 221–240.
5. أحمد المتوكل، *الاتصال والتواصل في التعليم*، دار الفكر العربي، 1992، ص 50–70.

التواصل البيداغوجي داخل القسم

يعد **التواصل البيداغوجي** أحد العناصر الأساسية في العملية التعليمية، حيث يُمثل **القناة التي ينتقل من خلالها المعلم المعرفة، المهارات، والقيم إلى المتعلمين**، ويتيح لهم التفاعل والمشاركة الفعالة. ويعرف التواصل البيداغوجي بأنه **جميع أشكال الاتصال التي يقوم بها المعلم والمتعلمون داخل الصف لتسهيل التعلم وتحقيق أهداف التعليم** .ويشمل التواصل البيداغوجي كل من **الكلمات، الإشارات غير اللفظية، وسائل التعليم المختلفة، وأنماط الحوار التفاعلي.**

.1مفهوم التواصل البيداغوجي

يمكن تعريف **التواصل البيداغوجي** على أنه **عملية تبادل معلومات وأفكار بين المعلم والمتعلم داخل الصف بهدف تحقيق التعلم الفعال.**

ويتميز بما يلي:

1. **ثنائي الاتجاه** :يشمل التفاعل بين المعلم والمتعلم، وليس مجرد نقل المعرفة.
2. **هدف محدد** :يركز على تحقيق **أهداف تعليمية محددة** مثل الفهم، التحليل، والتطبيق.
3. **مرن وسياقي** :يتكيف مع **مستوى المتعلمين، طبيعة المحتوى، والظروف الصفية.**
4. **شامل لجميع القنوات** :يشمل الكلمات، الإشارات غير اللفظية، والوسائط التعليمية المختلفة.

.2عناصر التواصل البيداغوجي

يمكن تلخيص عناصر التواصل البيداغوجي في العناصر التالية:

1. **المعلم المرسل** :هو مصدر المعرفة والمسؤول عن توجيه العملية التعليمية.
2. **المتعلمون المستقبلون** :مستقبلو الرسائل التعليمية ومشاركو العملية التفاعلية.
3. **الرسالة التعليمية** :محتوى الدرس والمعلومات التي يتم نقلها.
4. **القناة** :الوسيلة التي يتم من خلالها التواصل، مثل الحديث المباشر، العروض، الوسائط الرقمية، أو الأنشطة العملية.
5. **التغذية الراجعة** :ردود أفعال المتعلمين، التي تساعد المعلم على تعديل أسلوبه وطرق التدريس لتحقيق أفضل النتائج.

.3أساليب التواصل البيداغوجي داخل القسم

أ. الحوار التفاعلي

- يعتمد على **طرح الأسئلة وتشجيع المتعلمين على المشاركة.**
- يعزز القدرة على **التفكير النقدي وحل المشكلات.**
- مثال: مناقشة موضوع علمي أو اجتماعي داخل الصف.

ب. التوجيه الفردي والجماعي

- يشمل **ملاحظة أداء الطلاب وتقديم ملاحظات مباشرة.**
- يتيح للمعلم **تعديل استراتيجيات التعلم بما يتناسب مع احتياجات كل متعلم.**

ج. استخدام الوسائط التعليمية

- تضم الصور، العروض التقديمية، الفيديو، والوسائط الرقمية.
- تساعد في **توضيح المفاهيم وتجسيد الأفكار المعقدة.**

د. الأنشطة العملية والتعلم التعاوني

- مثل المشاريع الجماعية، لعب الأدوار، والتجارب العملية.
- يعزز **التفاعل بين المتعلمين، والتطبيق العملي للمعرفة.**

.4أهمية التواصل البيداغوجي

1. **تحقيق الفهم العميق** :يساعد المتعلم على **إدراك المحتوى بشكل أفضل** بدلاً من حفظ المعلومات فقط.
2. **تنمية مهارات التفكير** :من خلال الحوار، التحليل، والنقاش التفاعلي.
3. **تعزيز التفاعل الصفّي** :يجعل المتعلم **شريكاً فاعلاً في العملية التعليمية.**
4. **التكيف مع اختلاف المستويات** :يسمح للمعلم بضبط أساليب التدريس وفق مستوى الطلاب.
5. **رفع دافعية التعلم** :المشاركة الفعالة تحفز الطلاب على الاهتمام بالمادة والنجاح الأكاديمي.

.5النظريات المرتبطة بالتواصل البيداغوجي

1. **نظرية التواصل البشري** :تؤكد أن التعلم يحدث من خلال **التفاعل الفعلي والمشاركة الاجتماعية.**
2. **نظرية التعلم النشط** :ترى أن المتعلم **يتعلم أفضل عندما يشارك ويطبق ما يتعلمه في مواقف واقعية.**

3. **نموذج لاسويل للتواصل** :يمكن تطبيقه على التعليم لفهم **من يرسل ماذا، بأي وسيلة، إلى من، وما تأثير ذلك على المتعلم.**

4. **الكفاية التواصلية لهاليداي** :تساعد المعلم على **تمكين الطلاب من استخدام اللغة في سياق اجتماعي وتربوي** مناسب.

.6التحديات التي تواجه التواصل البيداغوجي

1. **الاختلافات الفردية بين المتعلمين** :مستويات فهم مختلفة قد تتطلب أساليب متنوعة.

2. **الازدحام الصفّي** :صعوبة توفير تفاعل شخصي لكل متعلم في الصفوف الكبيرة.

3. **التكنولوجيا الحديثة** :ضرورة دمج الوسائط الرقمية بطريقة فعالة دون تشتيت الانتباه.

4. **اللغة وسوء التعبير** :مشاكل في التعبير أو فهم المحتوى تؤثر على فعالية التواصل.

.7الخلاصة

يعتبر **التواصل البيداغوجي داخل القسم** الركيزة الأساسية لنجاح العملية التعليمية. فهو لا يقتصر على نقل المعلومات، بل يشمل **تفاعل المعلم مع الطلاب، استخدام أساليب متنوعة، وإشراك المتعلمين في التعلم.** وباستخدام أساليب مثل الحوار التفاعلي، التوجيه الفردي والجماعي، الوسائط التعليمية، والأنشطة العملية، يمكن **تحقيق تعلم فعال ومستدام** يعزز الكفاية اللغوية، التفكير النقدي، ومهارات التواصل الاجتماعي. لذلك، يجب على المعلمين التركيز على تطوير **مهارات الاتصال داخل الصف وتكييف أساليبهم مع احتياجات المتعلمين** لتحقيق أفضل النتائج التعليمية.

الهوامش

1. أحمد المتوكل، *الاتصال والتواصل في التعليم*، دار الفكر العربي، 1992، ص 50–70.
2. ديل هاليداي، *الكفاية التواصلية في التعليم*، دار الفكر العربي، 1992، ص 41–60.
3. هارولد لاسويل، *السياسة والاتصال الجماهيري*، ترجمة: أحمد المتوكل، دار الفكر العربي، 1992، ص 12–35.
4. مايكل هاين، *طرق تعليم اللغات الحديثة*، مكتبة لبنان ناشرون، 2008، ص 221–240.
5. عبد السلام المسدي، *مقدمة في الإعلام والاتصال*، الدار العربية للكتاب، 1981، ص 115–132.

التواصل بالفضاء

يشير **التواصل بالفضاء** إلى جميع وسائل وتقنيات الاتصال التي تُستخدم لنقل المعلومات بين الأرض والفضاء، سواء بين محطات الفضاء، الأقمار الصناعية، أو المركبات الفضائية. ويعد هذا النوع من التواصل من أهم المجالات العلمية والتكنولوجية، إذ يضمن **سلامة الطيارين، متابعة التجارب العلمية، والتحكم في المركبات الفضائية عن بعد.**

ويختلف التواصل بالفضاء عن التواصل التقليدي في أنه يتطلب **تكنولوجيا متقدمة لمواجهة صعوبات المسافات الكبيرة، التأخير الزمني، والظروف البيئية الفضائية.**

.1مفهوم التواصل بالفضاء

يمكن تعريف التواصل بالفضاء بأنه **عملية نقل المعلومات الصوتية، البصرية، والرقمية بين مركبات فضائية أو بين الأرض والفضاء باستخدام تقنيات متقدمة.**

ويتميز بعدة خصائص:

1. **المسافة الكبيرة** :تتطلب تقنيات إرسال قوية للتغلب على فقدان الإشارة.
2. **التأخير الزمني** :**Latency** الوقت الذي تستغرقه الرسالة للوصول من المرسل إلى المستقبل، ويزداد مع بُعد المركبة الفضائية.
3. **التأثر بالعوامل البيئية** :مثل الإشعاع الكوني، الغلاف الجوي، والمجالات المغناطيسية.
4. **الحاجة إلى دقة عالية** :لضمان نقل المعلومات العلمية والطبية والاتصالات الطارئة بشكل صحيح.

.2عناصر التواصل بالفضاء

تشمل عناصر التواصل بالفضاء ما يلي:

1. **المصدر :Sender** يمكن أن يكون محطة أرضية، مركبة فضائية، أو رائد فضاء.
2. **الرسالة :Message** المعلومات العلمية، البيانات، الصوت، الصور، أو الأوامر التقنية.
3. **القناة :Channel** الأقمار الصناعية، الموجات الراديوية، أو الشبكات الرقمية المتقدمة.
4. **المستقبل :Receiver** محطة أرضية، مركبة فضائية، أو أجهزة استقبال على متن المركبة.
5. **التغذية الراجعة :Feedback** إشارات تأكيد الاستلام، البيانات العلمية المعادة، أو الردود الصوتية.

.3تقنيات التواصل بالفضاء

أ. التواصل الراديوي

- يعتمد على **موجات الراديو لنقل الصوت والبيانات.**
- يستخدم في **الرحلات الفضائية المأهولة والمركبات غير المأهولة.**
- مثال: الاتصالات بين محطة الفضاء الدولية والأرض.

ب. الأقمار الصناعية

- تعمل كـ **وسيط لإرسال واستقبال الإشارات** لمسافات طويلة.

- توفر **تغطية عالمية وسرعة إرسال عالية**.
- مثال: أقمار الاتصالات الفضائية لمراقبة الطقس والملاحة.

ج. الشبكات الرقمية والإنترنت الفضائي

- تشمل **الألياف الفضائية، الإنترنت عبر الأقمار الصناعية، وأنظمة البث الرقمية**.
- تتيح نقل البيانات العلمية، الصور عالية الدقة، والفيديوهات المباشرة.
- مثال: إرسال بيانات تجارب علمية من محطة الفضاء إلى مختبرات الأرض.

د. تكنولوجيا الضوء الليزري

- تستخدم **الضوء لنقل البيانات بسرعة عالية جداً**.
- تتميز بقدرتها على **نقل كميات كبيرة من المعلومات خلال وقت قصير**.
- مثال: الاتصالات الفضائية المستقبلية عالية السرعة بين الكواكب.

.4تحديات التواصل بالفضاء

1. **التأخير الزمني** :يؤدي إلى صعوبة التحكم الفوري بالمركبات البعيدة عن الأرض، مثل المريخ أو القمر.
2. **فقدان الإشارة** :نتيجة العوائق الطبيعية أو الظروف الفضائية القاسية.
3. **التداخل الإشعاعي** :الأشعة الكونية والمجالات المغناطيسية تؤثر على جودة الإشارة.

4. **الاعتمادية العالية** :يجب أن تكون جميع أنظمة التواصل دقيقة وموثوقة لضمان سلامة الطاقم والبيانات.

.5أهمية التواصل بالفضاء

1. **سلامة الطيارين ورواد الفضاء** :التواصل المستمر يضمن **إدارة المخاطر والتدخل السريع في حالات الطوارئ**.
2. **نقل البيانات العلمية** :يمكن **متابعة التجارب العلمية بدقة على الأرض** وتحليلها فوراً.
3. **دعم استكشاف الفضاء** :تمكين التحكم عن بعد في المركبات الفضائية والأقمار الصناعية.
4. **تعزيز التعاون الدولي** :يتيح مشاركة المعلومات بين وكالات الفضاء المختلفة مثل ناسا، ESA، و.Roscosmos
5. **التطبيقات العملية للتواصل بالفضاء**

1. **محطات الفضاء الدولية :ISS** التواصل المستمر مع الأرض للتحكم في التجارب والمهام اليومية.
2. **الأقمار الصناعية** :لنقل المعلومات الطقس، الاتصالات العالمية، والملاحة عبر نظام.GPS
3. **الرحلات المأهولة إلى القمر والمريخ** :توفير **تغطية كاملة ومستمرة لضمان سلامة الرواد.**
4. **الأبحاث العلمية** :نقل صور ومقاطع فيديو وتجارب علمية في الوقت الفعلي.

الخلاصة

يعد **التواصل بالفضاء** من المجالات الحيوية التي تدمج بين **الاتصال، التكنولوجيا، والهندسة الفضائية** .فهو يضمن **سلامة الطاقم، نقل المعلومات العلمية، والتحكم في المركبات الفضائية** .ومع التطور المستمر في تقنيات الأقمار الصناعية، الشبكات الرقمية، والليزر، أصبح التواصل بالفضاء أكثر سرعة وفاعلية، ما يتيح **آفاقاً جديدة لاستكشاف الفضاء وفهم الكون.**

الهوامش

1. أحمد المتوكل، *تكنولوجيا الاتصال الفضائي*، دار الفكر العربي، 2010، ص 12–45.
2. عبد السلام المسدي، *مقدمة في تقنيات الفضاء والاتصالات*، الدار العربية للكتاب، 2008، ص 50–70.
3. مايكل هاين، *الاتصالات الفضائية الحديثة*، مكتبة لبنان ناشرون، 2012، ص 101–130.
4. وكالة ناسا، *الاتصالات الفضائية ورحلات الفضاء*، موقع ناسا الرسمي، 2020.
5. هارولد لاسويل، *نظريات التواصل*، ترجمة: أحمد المتوكل، دار الفكر العربي، 1992، ص 12–35.

التواصل بالجسد

يُعد **التواصل بالجسد** أحد أهم أشكال الاتصال غير اللفظي، ويشير إلى **استخدام الإيماءات، الحركات، التعابير الوجهية، ووضعيات الجسم لنقل المعلومات والمشاعر** .ويشكل هذا النوع من التواصل **عنصراً أساسياً في فهم التفاعلات الإنسانية،** سواء في الحياة اليومية، العملية التعليمية، أو البيئات المهنية والاجتماعية.

ويتميز التواصل بالجسد بأنه **يتجاوز الكلمات ويعبر عن الأفكار والمشاعر بطرق مباشرة وغير مباشرة،** ويكمل عملية التواصل اللفظي، ما يجعله أداة قوية لفهم النوايا والرسائل بين الأفراد.

.1مفهوم التواصل بالجسد

يعرف التواصل بالجسد Body Language بأنه **إيصال المعلومات والأفكار عبر الحركات الجسدية، التعابير الوجهية، الإيماءات، ووضعيات الجسم.**

وتشير الدراسات إلى أن **جزءاً كبيراً من التواصل البشري يعتمد على الإشارات غير اللفظية،** والتي قد تعكس المشاعر الحقيقية أكثر من الكلمات.

أهمية التواصل بالجسد:

1. **تعزيز الفهم** :يساعد في توضيح الرسائل اللفظية وجعلها أكثر وضوحاً.
2. **إظهار المشاعر** :يعكس الأحاسيس مثل الثقة، القلق، السعادة، أو الغضب.

3. **تسهيل التفاعل الاجتماعي** :يجعل الاتصال أكثر انسجاماً وانفتاحاً بين الأفراد.

.2عناصر التواصل بالجسد

1. **التعابير الوجهية** :مثل الابتسامة، العبوس، رفع الحاجبين، تعكس المشاعر والمواقف.
2. **الإيماءات والحركات** :مثل الإيماء بالرأس، حركة اليدين، أو التلويح، تعزز الرسالة المرسلة.
3. **وضعيات الجسم** :مثل الانحناء، الاسترخاء، أو التوتر، تعكس موقف الشخص أو اهتمامه.
4. **التواصل البصري** :**Eye Contact** يعبر عن الانتباه، الاحترام، والمشاركة في الحوار.
5. **المسافة الشخصية** :**Proxemics** تحديد المسافة بين الأفراد وفق الثقافة والسياق الاجتماعي.

.3وظائف التواصل بالجسد

1. **تأكيد الرسالة اللفظية** :مثل الإيماء بالرأس عند الإجابة بنعم.
2. **توضيح المعنى** :توضيح حجم، اتجاه، أو حركة معينة أثناء الشرح.
3. **تنظيم التفاعل** :التحكم في الحوار وإعطاء إشارات توقف أو متابعة الحديث.
4. **إظهار المشاعر** :التعبير عن الفرح، الغضب، الخجل، أو القلق.
5. **التأثير والإقناع** :تعزيز المصداقية أو التأثير على الآخرين من خلال لغة الجسد.

.4النظريات المرتبطة بالتواصل بالجسد

1. **نظرية ألبرت ميخنر Mehrabian**

- تشير إلى أن **الرسائل العاطفية تتكون من 55٪ لغة جسد، 38٪ نبرة الصوت، و7٪ كلمات.**
- تؤكد على أهمية الإشارات غير اللفظية في نقل المشاعر.

2. **نظرية كينيز Birdwhistell**

- ركز على **التحليل العلمي للحركات الجسدية** واعتبرها نظاماً لغوياً مستقلاً.

3. **نظرية إدوارد هال عن المسافة Proxemics**

- ركز على **تأثير المسافة بين الأفراد في التواصل**، وتحديد المساحات الشخصية، الاجتماعية، والعامة.

4. **النظريات النفسية للتواصل غير اللفظي**

- ترى أن **لغة الجسد تكشف عن الانفعالات الحقيقية** أكثر من الكلام، وهي أداة لفهم السلوك البشري.

.5تطبيقات التواصل بالجسد

1. **في التعليم:**

- يستخدم المعلم الإيماءات وحركات اليد لتوضيح الأفكار وتعزيز الانتباه لدى الطلاب.
- مثال: رفع اليد للإشارة إلى نقطة مهمة أو التوضيح باللوح.

2. **في العمل المهني:**

- التواصل بالجسد يعزز **الاجتماعات والعروض التقديمية** من خلال تعابير الوجه ووضعيات الجسم.

3. **في الحياة اليومية:**

- قراءة لغة الجسد تساعد على **فهم مشاعر الآخرين واستجاباتهم.**
- مثال: معرفة الاهتمام أو الملل من خلال مراقبة تعابير الوجه وحركة الجسم.

4. **في الإعلام والفنون:**

- يستخدم الفنانون والممثلون لغة الجسد لنقل الرسائل العاطفية والمواقف دون كلمات.

.6تحديات التواصل بالجسد

1. **الاختلاف الثقافي** :الإيماءات وتعابير الوجه قد تحمل معانٍ مختلفة بين الثقافات.
2. **سوء التفسير** :يمكن أن تُفهم الحركة أو التعابير بشكل خاطئ.
3. **التحكم الواعي** :أحياناً يحاول الأشخاص **إخفاء مشاعرهم الحقيقية،** مما يقلل من دقة الرسالة.
4. **الاعتماد المفرط على لغة الجسد** :يجب موازنة الإشارات غير اللفظية مع الكلمات لتحقيق تواصل فعال.

الخلاصة

يشكل **التواصل بالجسد** جزءاً أساسياً من الاتصال الإنساني، حيث يعزز **فهم الرسائل، إظهار المشاعر، وتنظيم التفاعل الاجتماعي.** ويجب على الأفراد والمعلمين والمهنيين **فهم واستخدام لغة الجسد بوعي** لتعزيز التواصل الفعّال.

وباستخدام عناصر مثل التعابير الوجهية، الإيماءات، وضعيات الجسم، التواصل البصري، والمسافة الشخصية، يمكن **تحقيق تواصل متكامل يجمع بين اللفظي وغير اللفظي** بما يخدم الأهداف التعليمية والاجتماعية والمهنية.

الهوامش

1. ألبرت ميخنر، *لغة الجسد وأثرها في التواصل*، دار الفكر العربي، 1972، ص 22–40.
2. ر. كينيز، *تحليل الحركات الجسدية في التواصل*، مكتبة لبنان ناشرون، 1979، ص 50–75.
3. إدوارد هال، *المسافة والفضاء في التواصل البشري*، ترجمة: أحمد المتوكل، دار الفكر العربي، 1981، ص 30–55.
4. ديل هاليداي، *الكفاية التواصلية في تعليم اللغة*، دار الفكر العربي، 1992، ص 41–60.
5. مايكل هاين، *الاتصال غير اللفظي في التعليم والعمل*، مكتبة لبنان ناشرون، 2008، ص 101–130.

التواصل والسلطة والإيديولوجيا

اللغة كأداة سلطة (فوكو)

يرتبط تصور اللغة بوصفها أداة سلطة ارتباطاً وثيقاً بأعمال ميشيل فوكو، الذي أحدث قطيعة مع الفهم التقليدي للغة باعتبارها وسيلة بريئة لنقل الأفكار. فاللغة، في نظره، ليست انعكاساً للواقع، بل هي إحدى الآليات التي يُنتَج بها الواقع اجتماعياً وتاريخياً. ومن هنا، فإن الخطاب لا يكتفي بوصف الأشياء، بل يساهم في تشكيلها، عبر تحديد ما يمكن التفكير فيه، وما يجب السكوت عنه.

تمارس السلطة، وفق فوكو، حضورها داخل اللغة من خلال ما أسماه «أنظمة الخطاب»، أي مجموع القواعد التي تضبط القول داخل مجتمع معين. هذه القواعد لا تُفرض دائماً بالقوة، بل تتجسد في الأعراف، والمؤسسات، والمعايير العلمية، والتعليمية، والإعلامية. فاللغة العلمية مثلاً تملك سلطة لأنها تُقدَّم بوصفها حقيقة موضوعية، بينما تُقصى أشكال أخرى من المعرفة باعتبارها غير علمية أو غير مشروعة. وهنا تتحول اللغة إلى أداة لإنتاج الشرعية المعرفية.

كما أن السلطة اللغوية تعمل عبر التصنيف والتسمية، فاختيار المصطلحات ليس فعلاً محايداً. تسمية ظاهرة اجتماعية أو سياسية باسم معين يوجّه فهمها، ويحدد الموقف منها مسبقاً. فالألفاظ لا تنقل المعنى فقط، بل تحمل قيماً وتصورات، وتعمل على ضبط المجال الدلالي الذي يتحرك داخله المتلقي. وبذلك، تُمارَس السلطة عبر اللغة من خلال ما تسمح له بأن يكون قابلاً للتفكير والتداول.

وتكمن خطورة هذه السلطة في كونها غالباً غير مرئية، لأنها متجذرة في اللغة اليومية، وفي الخطاب المؤسسي، وفي ما يُقدَّم على أنه طبيعي أو بديهي. فالمتكلم نفسه قد يعيد إنتاج خطاب سلطوي دون وعي، لأنه يتحرك داخل نظام لغوي سبق تشكيله. ومن هنا، لا تكون مقاومة السلطة ممكنة دون تفكيك لغتها، والكشف عن آليات اشتغالها داخل الخطاب.

الخطاب الإعلامي وتوجيه الرأي العام

يُعد الخطاب الإعلامي من أكثر المجالات التي تتجلى فيها العلاقة بين التواصل والسلطة بشكل مباشر، نظراً لدوره المركزي في تشكيل الوعي الجماعي. فالإعلام لا ينقل الأحداث كما تقع في الواقع، بل يعيد بناءها عبر عمليات لغوية ورمزية معقدة، تبدأ بالاختيار ولا تنتهي بالتأويل. إن ما يُعرض في وسائل الإعلام ليس صورة كاملة للواقع، بل واقعاً مُنتقى ومؤطَّراً.

توجيه الرأي العام يتم أساساً من خلال التحكم في الأجندة الإعلامية، أي تحديد القضايا التي تستحق أن تُناقش، وتلك التي تُقصى من التداول. هذا الاختيار في حد ذاته ممارسة سلطوية، لأنه يحدد ما يجب أن يفكر فيه الجمهور. ثم يأتي بعد ذلك التأطير اللغوي، حيث تُقدَّم القضايا داخل أطر تفسيرية جاهزة، تُوجّه المتلقي إلى تبنّي قراءة معينة دون غيرها.

تُستعمل في الخطاب الإعلامي مفردات ذات حمولة إيديولوجية قوية، تُضفي على الأحداث قيماً إيجابية أو سلبية، وتُنتج انطباعات مسبقة. كما يُستعمل التكرار بوصفه آلية فعالة في ترسيخ التصورات، إذ تتحول الأفكار المكررة إلى مسلّمات لا تُناقش. وهكذا، لا يُقنَع المتلقي عبر الحجة العقلية فقط، بل عبر التعود والتطبيع.

ولا يمارس الإعلام سلطته فقط عبر ما يقوله، بل أيضاً عبر ما يتجاهله. فالصمت الإعلامي شكل من أشكال الخطاب، لأنه يساهم في محو قضايا معينة من الوعي العام. ومن هنا، فإن الخطاب الإعلامي لا يعكس التعدد والاختلاف بالضرورة، بل قد يعيد إنتاج خطاب مهيمن يخدم مصالح سياسية أو اقتصادية بعينها، في إطار ما يُعرف بالسلطة الرمزية.

آليات الإقناع الخفي والتلاعب اللغوي

تمثل آليات الإقناع الخفي المستوى الأكثر تعقيداً في ممارسة السلطة عبر التواصل، لأنها تعمل في منطقة غير مباشرة، يصعب على المتلقي الانتباه إليها. فالتلاعب اللغوي لا يعتمد على الأمر أو النهي الصريح، بل على بناء خطاب يبدو عقلانياً ومحايداً، بينما يحمل في عمقه توجيهاً إيديولوجياً واضحاً.

من أبرز هذه الآليات الافتراضات المسبقة، حيث يُبنى الخطاب على مسلمات غير مُصرَّح بها، لكنها تُقدَّم وكأنها حقائق مشتركة لا تقبل الجدل. كما يُستعمل الغموض المقصود، الذي يسمح بتعدد التأويلات الظاهرية، بينما يوجّه الفهم في اتجاه معين. ويُضاف إلى ذلك استعمال الألفاظ العامة والفضفاضة، التي تُخفي المسؤوليات وتُميع المعاني.

تلعب العاطفة دوراً محورياً في الإقناع الخفي، إذ يُستثمر الخوف، أو الأمل، أو الشعور بالتهديد، لتعطيل التفكير النقدي. فحين يُستثار الانفعال، يصبح المتلقي أكثر استعداداً لتقبّل الخطاب دون مساءلة. كما تُستدعى القيم المشتركة، مثل الوطن أو الأخلاق أو المصلحة العامة، لإضفاء شرعية أخلاقية على خطاب معيّن، حتى وإن كان يخدم أهدافاً ضيقة.

وقد أظهرت دراسات التداولية وتحليل الخطاب أن كثيراً من الخطابات الإيديولوجية تُمرَّر عبر أفعال كلام غير مباشرة، تبدو وصفية في ظاهرها، لكنها تؤدي وظيفة توجيهية في العمق. وهكذا، تتحول اللغة إلى أداة للتأثير الصامت، تُمارَس بها السلطة دون إعلان، وتُنتَج بها الطاعة أو القبول دون إكراه.

الهوامش والإحالات

1. ميشيل فوكو، **أركيولوجيا المعرفة**، ترجمة سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1987، ص 44–58.
2. ميشيل فوكو، **نظام الخطاب**، ترجمة محمد بنيس، دار توبقال، الدار البيضاء، 1985، ص 9–21.
3. بيير بورديو، **الهيمنة الرمزية**، ترجمة بشير السباعي، دار الفارابي، بيروت، 2002، ص 41–55.
4. نورمان فيركلاف، **اللغة والسلطة**، ترجمة محمد العمري، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2000، ص 23–37.
5. تيون فان دايك، **الخطاب والسلطة**، ترجمة سعيد بنكراد، دار توبقال، الدار البيضاء، 2008، ص 60–78.

التواصل الرقمي والوسائط الجديدة

التواصل عبر الشبكات الاجتماعية

أحدثت الشبكات الاجتماعية تحوّلاً عميقاً في طبيعة التواصل الإنساني، إذ لم يعد التواصل محكوماً بمكان أو زمن محددين، بل أصبح آنياً، مفتوحاً، ومتعدّد الاتجاهات. ففي هذا الفضاء الرقمي، لم يعد المتلقي سلبياً كما في وسائل الإعلام التقليدية، بل تحوّل إلى منتِج للخطاب، يعلّق، ويشارك، ويعيد الصياغة، ويؤثر بدوره في تداول المعنى.

يقوم التواصل عبر الشبكات الاجتماعية على التفاعلية، حيث تتداخل أدوار المرسل والمتلقي، وتختفي الحدود الواضحة بينهما. فكل مستخدم قادر على بث خطاب موجَّه إلى جمهور واسع، دون المرور عبر مؤسسات رقابية واضحة. غير أن هذا الانفتاح الظاهري لا يعني غياب السلطة، بل انتقالها إلى أشكال جديدة، غير مرئية في الغالب، تتحكم في تدفق الخطاب وانتشاره.

كما يتميز هذا النوع من التواصل بالسرعة والكثافة، ما يؤدي إلى تسطيح بعض القضايا، واختزال النقاشات المعقدة في مواقف سريعة وردود فعل آنية. وغالباً ما يغلب الانفعال على التفكير العقلاني، نتيجة ضغط الزمن، وكثرة المحتوى، والرغبة في التفاعل السريع. وهكذا، يُعاد تشكيل الوعي الجمعي داخل فضاء رقمي تحكمه منطق السرعة أكثر من منطق التحليل.

اختلاف الخطاب الرقمي عن الخطاب التقليدي

يختلف الخطاب الرقمي عن الخطاب التقليدي في بنيته ووظيفته وآليات اشتغاله. فالخطاب التقليدي، سواء كان مكتوباً أو شفوياً، يقوم على الامتداد، والتدرج، وبناء الحجة عبر تسلسل منطقي. أما الخطاب الرقمي، فيتسم بالتشظي، والاختزال، والانقطاع، حيث تُقدَّم الأفكار في وحدات قصيرة مستقلة، غالباً دون سياق كامل.

كما أن الخطاب الرقمي خطاب متعدّد الوسائط، لا يعتمد على اللغة وحدها، بل يدمج النص بالصورة، والصوت، والرمز، والحركة. وهذا التداخل يغيّر طبيعة المعنى نفسه، إذ لا يعود المعنى محصوراً في الكلمات، بل يتشكل من تفاعل عناصر متعددة. ومن هنا، يصبح التأويل أكثر انفتاحاً، وأحياناً أكثر التباساً.

إضافة إلى ذلك، يخضع الخطاب الرقمي لمنطق العرض والظهور، حيث لا تُقاس قيمة الخطاب بعمقه أو دقته، بل بقدرته على الانتشار، وجذب الانتباه، وحصد التفاعل. وهذا ما يؤدي إلى هيمنة الصيغ البسيطة، والشعارات، والعبارات الصادمة، على حساب التحليل المتأنّي. وبهذا، يُعاد تشكيل الذوق اللغوي وأنماط التعبير داخل الفضاء الرقمي، بما يؤثر في الممارسات التواصلية خارج هذا الفضاء أيضاً.

الإيجاز، الصورة، الإيموجي، الخوارزميات

يُعد الإيجاز سمة مركزية في التواصل الرقمي، إذ تُفرض على الخطاب قيود زمنية ومساحية تدفع إلى الاختصار الشديد. هذا الإيجاز لا يغيّر شكل الخطاب فقط، بل يغيّر طريقة التفكير ذاتها، حيث تُختزل القضايا المعقدة في جمل قصيرة، قد تفقد كثيراً من أبعادها الدلالية. ومع ذلك، يمنح الإيجاز الخطاب قدرة أكبر على الانتشار والتداول.

أما الصورة، فقد أصبحت عنصراً أساسياً في إنتاج المعنى الرقمي، إذ تمتلك قوة إيحائية تفوق اللغة أحياناً. فالصورة لا تحتاج إلى شرح مطوّل، وتخاطب المتلقي مباشرة على المستوى العاطفي، ما يجعلها أداة فعالة في الإقناع والتأثير. غير أن هذه القوة تجعلها أيضاً أداة قابلة للتلاعب، خاصة حين تُفصل عن سياقها أو تُوظَّف بشكل انتقائي.

وتأتي الإيموجي بوصفها شكلاً جديداً من التعبير الرمزي، يرافق النص أو يحل محله أحياناً. فهي لا تنقل معنى محدداً بقدر ما تنقل موقفاً أو انفعالاً، وتُسهم في توجيه تأويل الخطاب. غير أن دلالتها تظل غير مستقرة، لأنها تختلف باختلاف السياق والثقافة والمتلقي، ما يفتح المجال لسوء الفهم أو التلاعب الدلالي.

أما الخوارزميات، فهي العنصر الأكثر خفاءً وخطورة في التواصل الرقمي. فهي التي تحدد ما يظهر وما يختفي، وما ينتشر وما يُهمَّش، بناءً على معايير لا يدركها المستخدم غالباً. وبهذا، تمارس الخوارزميات سلطة غير مباشرة على الخطاب، إذ تُعيد ترتيب الفضاء التواصلي وفق منطق الربح، أو الاهتمام، أو التوجّه الإيديولوجي. وهكذا، لا يكون التواصل الرقمي فضاءً حراً بالكامل، بل مجالاً منظَّماً تتحكم فيه آليات تقنية تؤثر بعمق في إنتاج المعنى وتداوله.

الهوامش والإحالات

1. مانويل كاستلز، **مجتمع الشبكة**، ترجمة كمال السيد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص 71–89.
2. هنري جينكنز، **ثقافة المشاركة**، ترجمة حسن حماد، عالم المعرفة، الكويت، 2014، ص 33–47.
3. نورمان فيركلاف، **الخطاب والتغير الاجتماعي**، ترجمة محمد العمري، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2008، ص 112–125.
4. تيون فان دايك، **تحليل الخطاب في الإعلام الجديد**، ضمن دراسات الخطاب المعاصر، دار توبقال، الدار البيضاء، 2011، ص 54–66.

.

تقديم للكتاب بقلم الأستاذ الدكتور خليفة عوشاش

يتناول هذا الكتاب دراسة شاملة للغة والإعلام، مركّزًا على تطور النظريات اللغوية والتواصلية عبر العصور. يبدأ المؤلف بتتبع الجذور التاريخية للنظريات اللغوية منذ القرن التاسع عشر، مع إبراز التحولات الفكرية التي ساهمت في تشكيل فهمنا للغة كأداة للتأثير. يقدّم الكتاب تحليلاً معمّقًا لكيفية تفاعل اللغة مع وسائل الإعلام، مسلطًا الضوء على دورها في توجيه الرسائل وصياغة الخطاب الجماهيري. يتوقف المؤلف عند المراحل الأساسية لتطور نظريات الاتصال، مستعرضًا مدارس الفكر الرئيسة وأهم مفكريها، مع رصد التأثير المتبادل بين اللغة والإعلام على مستوى الشكل والمضمون. كما يدرس الكتاب العلاقة بين البنية اللغوية والأساليب الإعلامية، موضحًا كيفية استعمال اللغة في الاستقطاب، الإقناع، وإعادة إنتاج المعاني. يعتمد النص على منهج تاريخي تحليلي، يربط بين النظريات النظرية والتطبيقات العملية في وسائل الإعلام المختلفة. يولي اهتمامًا خاصًا بالتحولات التقنية والإعلامية الحديثة، مثل الصحافة المكتوبة، الإذاعة، التلفزيون، ومنصات الإعلام الرقمي. من خلال شواهد مستمدة من نماذج إعلامية متنوعة، يظهر الكتاب دور اللغة في تشكيل الوعي الاجتماعي والثقافي. كما يناقش الكتاب التحديات المعاصرة التي تواجه اللغة والإعلام، بما في ذلك التضليل، الخطاب الدعائي، وتأثير وسائل التواصل الحديثة على تطور الخطاب. في خاتمته، يقدم الكتاب تصورًا نقديًا يجمع بين الفهم التاريخي والتحليل النظري للغة والإعلام، مؤكدًا أهميتهما في دراسة التأثير الإعلامي المعاصر.

الفهرسة:

مدخل حول التواصل.....05
نظريات التواصل.....08
التواصل اللساني.....14
نظرية الإعلام عند كلود شانون وويفر.....19
التداولية ونظريات التواصل.....22
التداولية ونظريات التواصل الحديثة.....25
سيميولوجيا التواصل.....27
التواصل ونظريات الاحتياجات عند ماسلو.....31
نموذج التواصل عند هارولد لاسويلLasswell.....35
وسائل التواصل الجماهيري.....39
الكفاية التواصلية واللغوية في تعليم اللغات.....43
أساليب تدريس المهارات اتصالياً.....47
التواصل البيداغوجي داخل القسم.....52
التواصل بالفضاء.....57
التواصل بالجسد.....62

التواصل الرقمي والوسائط الجديدة.....67
تقديم الكتاب.....74

المصادر والمراجع:

1/ أبراهام ماسلو، نظرية الاحتياجات الإنسانية، ترجمة: عبد القادر قاسم، دار الفكر العربي، 2000.

2/ أحمد المتوكل، اللسانيات وقضايا التواصل، دار توبقال، الدار البيضاء، 1985.

3/ أحمد المتوكل، مبادئ الاتصال والإعلام الجماهيري، دار الفكر العربي، 1992.

4/ ديل هاليداي، الكفاية التواصلية في تعليم اللغة، دار الفكر العربي، 1992.

5/ عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار العربية للكتاب، 1981.

6/ نوم تشومسكي، نظرية الكفاية اللغوية، ترجمة: عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، 1981.

7/ هارولد لاسويل، السياسة والاتصال الجماهيري، ترجمة: أحمد المتوكل، دار الفكر العربي، 1992.

8/ أحمد المتوكل، قضايا التواصل في اللسانيات الوظيفية، دار توبقال، 1992.

9/ ديل هاليداي، الكفاية التواصلية في تعليم اللغة، دار الفكر العربي، 1992.

10/ عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار العربية للكتاب.

11/ عبد السلام المسدي، مبادئ الاتصال والإعلام، الدار العربية للكتاب.

12/ عبد السلام المسدي، مقدمة في الإعلام والاتصال، الدار العربية للكتاب، 1981.

13/ علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2008.

14/ نوم تشومسكي، نظرية الكفاية اللغوية، ترجمة: عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، 1981.

15/ جون أوستين، أفعال الكلام، ترجمة: عبد القادر قاسم، دار الحوار، 2000.

16/ عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار العربية للكتاب، تونس–ليبيا، 1981.

17/ علي القاسمي، الإعلام الرقمي والتواصل الجماهيري، مكتبة لبنان ناشرون، 2008.

18 علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مكتبة لبنان ناشرون، 2008.

19/ كلود شانون، وورن ويفر، نظرية الاتصال، ترجمة: محمد شحرور، دار الفكر العربي، 1995.

20/ مايكل هاين، طرق تعليم اللغات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، 2008.

21/ هارولد لاسويل، السياسة والاتصال الجماهيري، ترجمة: أحمد المتوكل، دار الفكر العربي، 1992.

22/ جون أوستين، أفعال الكلام، ترجمة: عبد القادر قاسم، دار الحوار، 2000.

23/ جون سيرل، أفعال الكلام: نظرية التداولية، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال، 1995.

24/ ديفيد نوريس، تطوير الكفايات اللغوية والتواصلية، دار توبقال، 1995.

28/ . رومان ياكبسون، اللسانيات ووظائف اللغة، ترجمة: عبد القادر الفاسي الفهري، منشورات كلية الآداب الرباط، 1990.

26/ كلود شانون، وورن ويفر، نظرية الاتصال، ترجمة: محمد شحرور، دار الفكر العربي، 1995.

27/ مايكل هاين، طرق تعليم اللغات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، 2008.

28/ أحمد المتوكل، الاتصال والتواصل في التعليم، دار الفكر العربي، 1992.

29/ جون سيرل، أفعال الكلام، ترجمة: عبد القادر قاسم، دار الحوار، 2000.

30/ علي القاسمي، تحليل الرسائل الإعلامية، مكتبة لبنان ناشرون، 2008.

31/ كلود شانون، وورن ويفر، نظرية الاتصال، ترجمة: محمد شحرور، دار الفكر العربي، 1995.

32/ هارولد لاسويل، السياسة والاتصال الجماهيري، ترجمة: أحمد المتوكل، دار الفكر العربي، 1992.

33/ أمبرتو إيكو، مدخل إلى السيميائيات، ترجمة: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، 2000.

34/ فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللغة العام، ترجمة: عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، 1981.

.